الجمهـورية الديمقـراطية الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعـة محمـد بوضياف –المسيلـة–

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات
قســم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:م أ ع /2014/041

الخطاب الإيديولوجي في الرواية الجزائرية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" " للطاهر وطار" أنموذجا

مذكـرة مكملـة لنيل شهادة الماســتر

ميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعـداد الطالـب:

- عبد المؤمن زغمار

تاريخ المناقشة :2016/05/24

أمام لجنة المناقشة :

عمر علوي	أستاذ	رئيسا
مفتاح خلوف	دكتور	مشرفا
محمد زعيتري	استاذ	ممتحنا

السنــة الجامعية: 2016/2015

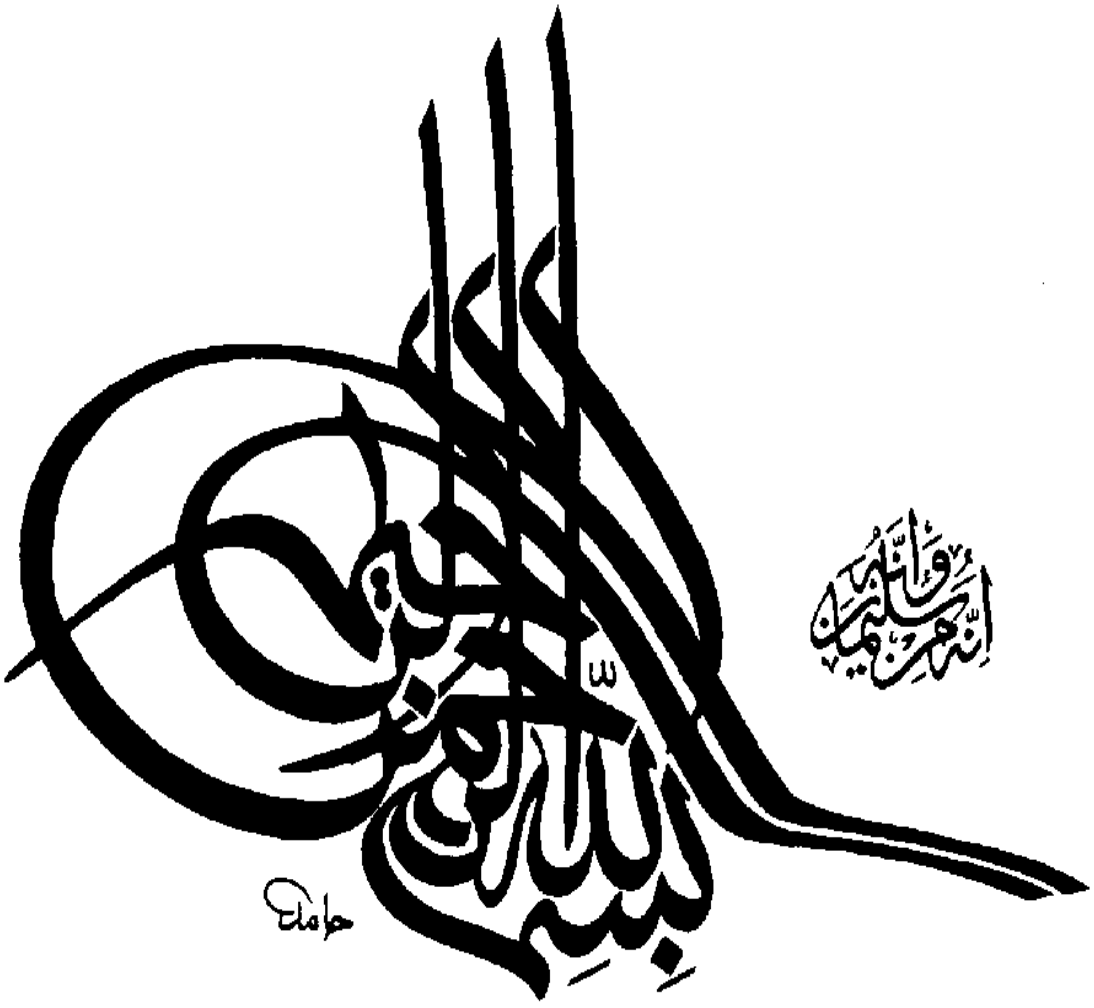
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وعرفان

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف: " مفتاح خلوف "الذي سهّل لي طريقة العمل لانجاح هذا البحث المتواضع

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة على رحابة صدرهم وسعة بالهم، لمناقشة هذا الجهد المتواضع وتقويم أخطائي. فلهم مني جزيل الشكر وكامل التقدير.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ، وصلّى اللهم وسلم على نبينا وسيدنا وحبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلم خير الأنام ... أما بعد:

المتتبع للمسار الإبداعي للأدب الجزائري يجد أنه يتميز بنوع من التفرد على مستوى الساحة الثقافية العربية في كل الأنواع الأدبية ، وخاصةفي الرواية والتي تعبر بكل واقعية عن إيديولوجية المجتمع ، وكذا إيديولوجية الكاتب بعدها إنعكاسا لسلوك المجتمع في مختلف فتراته الزمنية.

إذ نجد أن الرواية الحديثة باللغة الفرنسية كانت السباقة للظهور عن الرواية باللغة العربية إلا أن ظهور هاته الأخيرة كان قويا مع "عبد الحميد بن هدوقة" و"واسيني الأعرج" و"أحلام مستغانمي" و"الطاهر وطار" ، هذا الأخير الذي أبدع في الممارسة الواقعية وتقدم كل الروائيين الذين يكتبون بالعربية فكان أكثر دراية بالواقع الجزائري ، حيث كان عمله الإبداعي الروائي مثالا يحتذي به جيلا كاملا من الروائيين الجزائريين في فترة السبعينيات.

تندرج أعمال "الطاهر وطار"، في سياقات مختلفة لتؤرخ لكل التحولات والتغيرات الحاصلة للمجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى ما بعد الإستقلال والتعبير عنها بكل واقعية مع التركيز على الجوانب الإجتماعية ، السياسية والثقافية، وتعد رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" من أهم الأعمال التي اهتمت بالقضايا الراهنة وواقع العنف في الجزائر خلال عشرية الدم والإرهاب التي أدخلت الجزائر في متاهات والأسئلة المعقدة

والفراغات القاتلة والأجوبة غير المتناهية ، التي تتطور وخطابه الإيديولوجي المرتبط ببعدين أساسيين ، البعد السياسي والديني ، فجاء بحثنا مرتكزا على محاولة الكشف عن الرموز والاحاءات ذات الأبعاد الدلالية التي وظفها الكاتب للوقوف على القضايا الراهنة وذلك تحت عنوان: الخطاب الإيديولوجي في الرواية الجزائرية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" الطاهر وطار.

وكانت الإشكالية المعتمدة في صلب البحث كيف تطور الخطاب الإيديولوجي عند وطار حتى وقف على القضايا الراهنة؟ وكيف تمظهر هذا الخطاب في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" ؟.

وقد تم اختيار هذا البحث تلبية لرغبة شخصية مفادها معرفة المواقف الفكرية "للطاهر وطار" عبر كتابات الروائية تجاه الأوضاع الراهنة، هذا بالإضافة إلى محاولة إطراء المكتبة الأدبية بالمزيد من الدراسات المتعلقة بالروائي "الطاهر وطار".

وكان المنهج الذي اعتمدناه بدراساتنا في هذا البحث هو المنهج الوصفي متبعين في ذلك خطة اشتملت على مقدمة، مدخل حيث حاولنا أن نلم ببعض الجوانب كالإيديولوجية، مفهومها، الإيديولوجية والأدب، الإيديولوجية في الرواية، مفهوم الخطاب الروائي والخطاب الأدبي .

الفصل الأول كان بعنوان: اتجاهات وتحولات الرواية الإيديولوجية في الجزائر تناولنا فيه اتجاهات الرواية الإيديولوجية في الجزائر وتحول المسار الإيديولوجي وتحديد مظاهر هذا التحول في الرواية.

أما الفصل الثاني فتمثل في الجانب التطبيقي للبحث تحت عنوان: تطور الخطاب الإيديولوجي عند وطار وتجلياته في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي "للطاهر وطار" تناولنا فيه مسار تطور الخطاب الإيديولوجي في أعمال وطار كما تناولنا فيه بعدين أساسيين في الرواية البعد السياسي والبعد الديني، ثم اختتمنا البحث بحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ثم قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في إنجاز البحث.

وفي الأخير كان هناك ملخص شامل للبحث مرفق بنص مترجم له باللغة الفرنسية .

ومن أهم المراجع التي اعتمدناها في هذا البحث والتي أمدتنا بالمعارف النظرية اتجاهات الرواية العربية في الجزائر لـ" واسيني الأعرج" ، والنقد الروائي والإيديولوجي للناقد "حميد لحميداني" ، وكان المصدر الأساسي الذي اعتمدنا عليه في الجزء التطبيقي هو رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي لـ"الطاهر وطار".

وبحثنا هذا كغيره من البحوث لم يخل من الصعوبات، منها صعوبة جمع المادة العلمية وتنظيمها وإعداد خطة تحويلها لتسهيل فهمها، وقلة المراجع المتصلة في الجزء التطبيقي ولكن هذا تم تجاوزه بإرشادات وتوجيهات الأستاذ المشرف جزاه الله خيرا .

فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وأننا بذلنا ما في وسعنا والحمد لله رب العالمين.

مدخل

- **أولا- الإيديولوجيا.**
- **ثانيا – مفهوم الإيديولوجيا.**
- **ثالثا – الرواية والإيديولوجيا .**

1) علاقة الأدب بالإيديولوجيا.

2) **الإيديولوجيا في الرواية.**

- **رابعا- الخطاب الروائي .**

1) المفهوم اللغوي للخطاب.

2) المفهوم الإصطلاحي للخطاب.

3) مفهوم الخطاب الأدبي.

لقد ارتبطت العديد من المصطلحات، والاتجاهات النقدية بشكل واضح ومستمر بجنس الرواية مثل : الرجعية ، السياق ، الرد ، الإيديولوجيا ...والمتتبع لروايات الطاهر وطار يرى أنها مرحلية وفق رؤية إيديولوجية متغيرة نوعا ما هذا ما يتيح تنوع القراءات واختلافها تقاطعا بين الأجيال، وفق أيديولوجيته الخاصة .

أولا- الإيديولوجيا:

المصطلح كمفهوم متعدد وذلك لاختلاف المنظرين، والنقاد في تحديده مفهوم جامع ومانع له، فمساره التاريخي بداية من أفلاطون فكرة توحيد المعرفة والفضيلة، وماهية الوجود وغايته، وكان الخير عندهم هو أساس الوجود والمعرفة على حد سواء.

إن فلسفة أفلاطون ترى بأن الإنسان هو صورة عن الكون، والعالم وهو مرآة لها، فإذا كان العالم فيه خير انعكس على الإنسان لأن هذا الأخير يستمد الخير من العالم باعتبار أن الإنسان جزء من هذا الكون، أما في عصر التنوير ظهرت فيه ملامح الإيديولوجيا لما كان لهذا العصر دور بارز في محاربة الجهل والتعصب وتحرير الفكر ومحاربة الإقطاعيين، فكان ل"فولنتير" الدور الكبير في إثراء أفكار القرن السابع عشر حيث استخدم الأسلوب التحكمي في النقد الاجتماعي، أما "روسو" فيرى بأن الإنسانية تتأثر بالمناخ الديني، والقوانيين والسلوك الأخلاقي الذي يؤلف روح الأمم، فأغلب هؤلاء الفلاسفة ركزوا على تحفيز الشعب على العمل والتغيير لنظمهم الاجتماعية .

ويرى "ألبير سوبول " أن الإيديولوجيا كانت تتبدل تبعا لتحول قاعدة المجتمع الاقتصادي، لذا فإنه ينبغي البحث عن جذور الثورة الفرنسية الفكرية والفلسفية في الممهدات التي هيأتها البرجوازية منذ القرن السابع عشر لتلك الثورة.[1]

أما في الحضارة الإسلامية فنجد أن مفهوم العقيدة يقترب من مفهوم الإيديولوجيا، ولكنه ليس مرادف، فالعقيدة لغة هي " الإيمان بحقيقة معينة إيمانا قطعيا لا يقبل الشك أو الجدل."[2] على عكس الإيديولوجيا التي هي مجموعة أفكار و تصورات مختلفة تختلف من مفكر إلى آخر تحتمل الخطأ، والصواب ومن هنا يتجلى الفرق بين المعتقدات الدينية والإيديولوجيا فالدين مقدس لا يمكن تغييره، بعكس الإيديولوجيا لا تتسم بالقدسية تعالج نظما اجتماعية تحتمل الخطأ والصواب .

ثانيا – مفهوم الإيديولوجيا:

إن تحديد المعنى اللغوي لمصطلح (إيديولوجيا)يكون انطلاقا من الفكر اليوناني وأصل الكلمة "فهو مشتق من جزئيين هما :« idia » بمعنى فكرة، و « logos» وتعنى علم ولهذا فالإيديولوجيا بمعنى علم الأفكار أو الآراء أو هي نسق من الأفكار يسد جماعة أو مجتمعات في فترة زمنية محددة .[3] فالإيديولوجيا علم يبحث في الفكر وطبيعته، كما أن لمصطلح الإيديولوجيا حضور عميق في تاريخنا الفكري ف " الفرابي " استعمل كلمة الملة

(1) بكري خليل: الإيديولوجيا والمعرفة ، دار الشروق ، عمان ،ط1،2002،ص81.

(2)إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، القاهرة ،ج2، د.ط.1961، ص620 .

(3) عبد الله عبد الوهاب محمد الأنصاري : الإيديولوجيا واليوتوبيا ،في الأنساق المعرفية المعاصرة ، جامعة الإسكندرية دط، 2000،ص17.

على أنها " مجموعة الأفكار أو المعتقدات التي تلتف حولها فئة معينة من الناس يناصرونها ويلتزمون بها.[1] وكان أول استخدام لمصطلح الإيديولوجيا مع "ديستورت دوتراسي"(1745-1863) في كتابه عناصر الإيديولوجيا سنة 1801م.

يقول دوتراس :"إن كلمة إيديولوجيا تستدعي كل ما هو شكي ومجهول، ولاتستدعي في الذهن أي فكرة خاطئة أو غامضة[2] إن اهتمام "دوتراسي" بالتحليل العلمي الإيديولوجي يرمي إلى الاهتمام بتخليص مصطلح الإيديولوجيا من كل أنواع الخيال والميتافيزيقيا ليسهل بعد ذلك لتبنيها وتداولها وهذا ما جعل المصطلح الإيديولوجيا لا ينتشر بين الفلاسفة والمفكرين. فهناك العديد من هؤلاء الفلاسفة والمفكرين الذين ساهموا في في إثراء المصطلح وإعطائه مفهوم إيجابي إذ يعتبر "كارل ماركس" أحد هؤلاء الذين طوروا مفهوم الإيديولوجيا بداية من المنظور الوهمي والوعي الزائف إلى أفكار يجب توظيفها كما أن قيام الثورة الفرنسية وظهور البرجوازية كطبقة مهيمنة أصبحت تستطيع امتلاك إيديولوجيا خاصة بها، وهذه الإيديولوجيا أصبحت تمثل وعي هذه الطبقة البرجوازية، فعندما نقول الإيديولوجيا البرجوازية نقصد بذلك النمط الفكري الخاص بالبرجوازية المميز لها كطبقة بصفة دائمة. [3] وتبقى هذه الدراسات كلها فاعلة في عملية إثراء المفهوم "لتتحول النظرة الخاصة بالإيديولوجيا مع المنظر والسياسي الإيطالي " أنطونيو غراستي " والفيلسوف

(1) إبراهيم عباس :الرواية المغاربية ،تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي دار الكتاب الجزائر، ط1 2005،ص3.

(2)صلاح مختار ،العلاقة بين الإيديولوجيا والإستراتيجية ، مجلة دراسات عربية ، ع8،جوان 1973،ص4 .

(3)المرجع السابق : ص 4.

أريس ألتوسير "من وضع الشتات الفكري النظري إلى بناء نظرية علمية لها ولقاعدتها المادية [1] أما عند العرب فمصطلح "إيديولوجيا "دخيل على العرب واللغة العربية وهذا ما يؤكده كل الدارسين "وواضح أن كلمة إيديولوجيا دخيلة على اللغة العربية "[2]ثم يرى "سعد وفي السياق نفسه نجد "عبد الله العروي "يقول: "لذا أقترح أن نعرّبها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي .[3] كما يرى "سعد الدين إبراهيم" أنها تحدد ما يفسر الواقع الراهن، وهي تحمل معنى الانقلابية عند "نديم البيطار", فالإيديولوجيا تظهر عندما يشعر الفرد في مجتمعه بضيق الأفق وسوء الظروف، وتكون مهمتها إشباع حاجيات شرائح قلقة في المجتمع .

كما يبقى شكل الطبقات الفكري عند العرب من أبرز العوامل التي أسهمت في بلورة مفهوم الإيديولوجيا في الفكر العربي .فالدكتور "حميد لحميداني "يقول بأن "عبد الله العروي" لم يفصل بين الإيديولوجيا (كقناع) وبين الإيديولوجيا كرؤية كونية، ويعلق على قول العروي " الإيديولوجيا قناع لمصالح فئوية إذا نظرنا إليها في إطار مجتمعي آني، وهي نظرة إلى العالم والكون إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي. [4]

(1)عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، دط،1984،ص81

(2)إبراهيم عباس:الرواية المغاربية ، مرجع سابق ، ص34

(3)عبد الله العروي :مفهوم الإيديولوجيا ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ،ط7،2003، ص9

(4) حميد لحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الروائي،إلى سوسيولوجيا النص الروائي،المركزالثقافي العربي،المغرب،ط1،1940،ص23

ثالثا – الرواية والإيديولوجيا

1) علاقة الأدب بالإيديولوجيا:

إن ما خلّده الإنسان على مر العصور، يعكس مستوى تفكير ونمط حياة أفراد وفئات متمايزة هذا يطرح عدة قضايا على مستويات كثيرة، لتحديد علاقة الأدب بالإيديولوجيا، فالأدب صورة للمجتمع فهو يعبر عن بنى فكرية واجتماعية، واقتصادية وثقافية نفسّر من خلالها أفراد الجماعة عن سر وجودها الفكري والمادي.

فالبحوث السابقة لمفهوم الأدب حددته بأنه إنتاج، وبهذا يصبح الأدب إنتاجا إيديولوجيا" فعلاقة الأدب بالإيديولوجيا تظهر كونه خطاب أنتج تحت تأثيرها، وفي كونه هو الآخر ينتج آثار إيديولوجية، فالعملية الإبداعية إذن تخضع لعوامل تتحكم فيها تجربة الأديب الحياتية، ومجمل الصراعات الفكرية القائمة بمجتمعه، والمبدع في هذه الشروط يقوم بإعادة تجربته ووعيه بالواقع من خلال أيديولوجيته في شكل متميز يسمى العمل الأدبي.[1] إن العلاقة بين الأدب بين الأدب والإيديولوجيا هي علاقة تلازم "علاقة تبادلية" أي التأثير والتأثر. [2] ومع هذا فالأيديولوجيا نظام من المفاهيم والتصورات الاجتماعية فهي محددة ومعينة في حين أن الأدب والفن يتمرد دوما على كل الحدود والمفاهيم، وعليه فالعلاقة بين الأدب والإيديولوجيا ليست علاقة بسيطة بل مركبة ومتداخلة وبالغة

(1)إبراهيم عباس : الرواية المغاربية ،مرجع سابق، ص54.

(2)شكري عزيز الماضي : محاضرات في نظرية الأدب، دار البحث للطباعة والنشر،ط1،1981، ص98.

التعقيد.[1] إذ يقوم النص بتحويل الإيديولوجيا وتصويرها ومنه فالعمل الأدبي فضاء رحب يستوعب تجارب الإنسانية ويعالجها ويوجهها، ويعيد تشكيلها ضمن الخطاب الإيديولوجي بمختلف أشكال التعبير.

فالإيديولوجيا تتجلى عن طريق اللغو وكذلك الأسلوب الذي ينسج به الكاتب عمله الفني، بقيم اجتماعية وواقعية مراعيا الأبعاد الاجتماعية والثقافية وغيرها من العناصر التي تؤثر فيه وفق منظور إيديولوجي خاص.

2) الإيديولوجيا في الرواية:

تعد الرواية من أبرز الأنواع الأدبية التي تجلى فيها الخطاب الإيديولوجي بشكل كبير وواضح فهي "مكان تجمع الإيديولوجيات أو عناصر إيديولوجيات طبقات اجتماعية متصارعة."[2] ولهذا وجب علينا لتحديد العلاقة بين الإيديولوجيا والروائي الفصل بين مفهومين هما :"الإيديولوجيا في الرواية، والرواية كإيديولوجيا .

يرى الدكتور حميد لحميداني "أن أبحاث الناقد الروسي الكبير باختين في نظرية الروائي كانت تؤكد علاقة الرواية بالإيديولوجيا "فهو يعتبرها مادة أولية من مواد بناء الرواية، إنها مقتبسة من الواقع ولكنها تجسد الواقعية الإيديولوجيا نفسها أي مظهر من مظاهرها، فالنص إذا ليس موجودا خارج الواقع الإيديولوجي، ولكنه منغمس فيه. [3] فعند

(1) عمار بلحسين : الأدب والإيديولوجيا ،مرجع سابق، ص104

(2) حميد لحميداني:النقد الروائي والايديولوجي،مرجع سابق ،ص 7

(3) مرجع نفسه، ص16

قراءتنا للنص يتم عزل من النص ما نراه مناسبا لتصورنا الخاص ونلغي الباقي وهذا عن وعي أو غير وعي، مما يجعلنا نقدم تأويلا خاطئا للنص ذاته" لأن الكاتب لا يضمن بالضرورة إيديولوجيته الخاصة ضمن إحدى الإيديولوجيات المعروضة في النص فقد تبقى إيديولوجيته خفية أي تتحرك بسرية بين الإيديولوجيات المعروضة.

رابعا– الخطاب الروائي

ليس من السهل التعريف بالخطاب الروائي، أو البحث عن مفهوم جامع ومانع له، فتحديده يبقى مسألة نسبية، هذا هذا ما يجعل كل باحث أو مفكر يعرفه من وجهة نظري الخاصة التي ترتبط بالخصوصية المعرفية، وتؤكد الدراسات أن مفهومه غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها .

1) المفهوم اللغوي للخطاب:

"إن الخطاب لغة من خطب فلان إلى فلان ، فخطبه أو أخطبه، أي أحابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان، والخطب سبب الامر، الليث والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر واختطب، يخطب خطابة، واسم الكلام ،الخطبة .قال "أبو منصور": الذي قال الليث :إن الخطبة مصدر الخطيب ولا يجوز إلا على وجه واحد، "قال الأزهري" :هذا خطبٌ جلل وخطب يسيرٌ وجمعه خطوب.[1] فالخطاب هو مراجعة الكلام، وهو الكلام والرسالة، وهو

(1) ابن منظور :لسان العرب ، الجزء الأول ، مادة خطب ، دار صادر بيروت، ط1،1955،ص361

المواجهة بالكلام أو هو ما يخاطب به الرجل صاحبه، ونقيضه الجواب، وهو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب)أن ينقلها إلى المرسل إليه السامع أو القارئ، ويكتب الأول رسالة، ويفهمها و الآخر بناء على نظام لغوي مشترك بينهما [1]

إن هذه المفاهيم اللغوية تتدخل في بنائها عناصر متعددة كالمرسل المتلقي والرسالة التي تحيلنا إلى الحوارية، والتي تجمع بينهما، ويقابل مصطلح الخطاب مصطلحي « discour»باللغة الإنجليزية ،و « discours »باللغة الفرنسية، فنجد المعاجم الغربية تقدم مجموعة من المقابلات، والتحديدات المتنوعة منها الكلام ، كما تزاوج بين النص والكلام من جهة والخطاب واللغة من جهة، وهكذا تتقارب الدلالات لمصطلح الخطاب الغربية والعربية على أنه القول والكلام .

2) المفهوم الإصطلاحي للخطاب:

لقد استقطب مصطلح الخطاب اهتمام الدارسين الغرب، وخاصة من خلال الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالموضوعات اللسانية نظرا لتعدد مدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة ، تعددت مفاهيم الخطاب. [2] والخطاب حسب "إيميل بنفنست" « eimil benvenst »(1902-1976)هو:"الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعا وعند

(1) إيميل يعقوب: المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1987،مادة "خطب"

(2)إبراهيم صحراوي :بعض خصائص الخطاب ،علامات في النقد، المجلد 9،الجزء 35،مارس 2000،ص9

الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما. [1]

أما "هاريس" فقد سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصورات، والأدوات التي تحلل بها الجملة فعرّف الخطاب بأنه" ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل متعلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض.[2]

وانطلاقا مما سبق فإن التعامل مع الخطاب (discour) على أنه فعل النطق أو فعالية لقول وتصور في نظام ما يريد المتحدث قوله من حيث هو كتلة نطقية، إنه الخطاب الذي يمارسه المخاطب، وكانت توحي بتأثره بآراء مدارس "بيرنكام"التي حصرت الخطاب في الحوار، والتي أثرت في تعريفات العديد من اللسانيين الذين يكتبون بالإنجلزية مثل"مايكل"في كتابه "(حول ظاهرة الخطاب) " الذي أكد بأنه يتعامل مع الخطاب باعتباره المونواوج شفويا أم كتابيا .[3]

ولهذا فالخطاب يفترض وجود فاعل منتج وعلاقة حوارية مع المخاطب المنجز من خلال نظام التواصل القائم على المخاطب المنجز للكلام والمخاطب متقبل الرسالة والرسالة ذاتها تحتاج إلى سياق وصلة وسنن لأن"اللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها ،وقيل التطرق إلى الوظيفة الشعرية، ينبغي علينا أن نحدد موقعها ضمن

(1)إبراهيم صحراوي : تحليل الخطاب الأدبي ،دط، دت ،ص 10

(2) سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1 ،1997،ص 17

(3) المرجع نفسه، ص 24-25

الوظائف الأخرى للغة، ولكي نقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكنونة لكل سيرورة لسانية، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي سياق تحيل عليه، وبعد ذلك سننا مشتركا كليا، وجزئيا بين المرسل والمرسل إليه يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه.[1] فهذا النموذج التواصلي عند جاكبسون R .JAKOBSON(1896-1983) يقوم على طرفين:

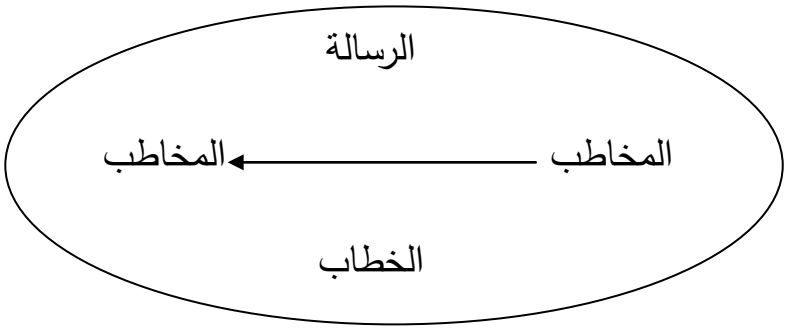

فالخطاب من خلال هذا المخطط هو رسالة يبثها المبدع أو المخاطب للمتلقي ونجد أول من وضع مخطط لعملية التواصل هو "رومان جاكبسون" حيث يرى أن "كل رسالة لغوية لا تتحقق إلا من خلال تحليل الوظائف الست التي تتحكم في عملية الخطاب. [2]

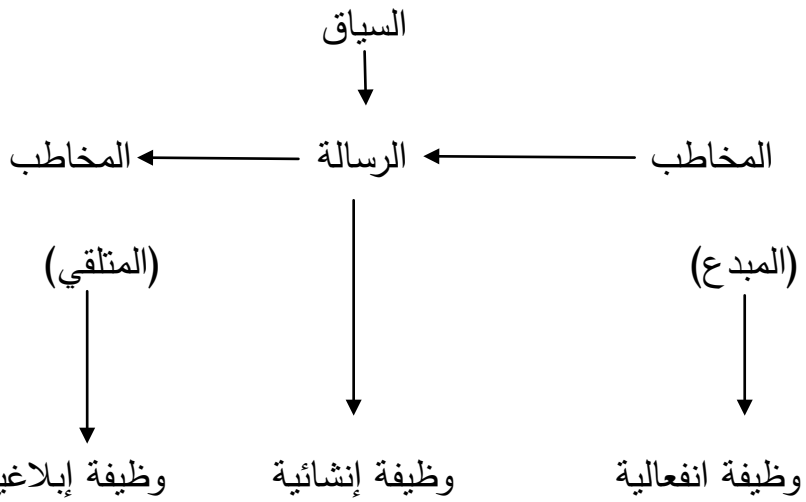

(1)رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ،تر محمد الولي ،الدار البيضاء ،1988،ص24

(2)عبد الرزاق الورتاني :مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون ، مجلة القلم ، العدد 10، تونس ، ص11،ص12

فالخطاب حسبه عبارة عن رسالة message يبثها المبدع (المخاطِب)إلى المتلقي (المخاطَب) عن طريق قناة الاتصال contacte، وتخضع هذه الرسالة، والمتلقي إلى شيفرة code مشتركة بين المبدع والمتلقي، لأن المبدع هو الذي يركب الرسالة والمتلقي هو الذي يفككها، أي يمارس عليها القراءة .

لقد تعددت المفاهيم الخاصة بالخطاب عند النقاد الغربيين باختلاف تخصصاتهم وتعدد مجالاتهم، أما في ساحتنا العربية النقدية ونتيجة لمسايرة الثورة المعرفية، وفد الكثير من المصطلحات الغربية التي كانت دخيلة على معطيات التراث العربي التي ساهمت إلى حد كبير في ربط الحضارات بعضها ببعض .

ومصطلح الخطاب تداولته أقلام الباحثين التي أدت إلى وجود مفارقات واضحة في الفهم والتعريف من دارس إلى آخر أثناء عملية انتقاله فقد ورد الخطاب في القرآن الكريم في ثلاث آيات بمعان مختلفة. [1] ومنها قوله تعالى في سورة ص:{وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب }[2]وقوله أيضا: {إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّني في الخطاب }[3] وفي سورة النبأ يقول تعالى:{رب السماوات والأرض، وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا}[4] تنطلق هذه الآيات في أساسها من

(1)عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدق ، دار المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995،ص 261

(2) سورة ص الآية 20

(3) سورة ص الآية 23

(4) سورة النبأ الآية 37

المفهوم السابق المطروح لمصطلح الخطاب الذي يتفق معه في الممارسة اللغوية على أنها القول أو الكلام ، لأن الكلام : " يعني الخطاب، وهو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد، والجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم والإفهام ، وهي تبين صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع ولا يكون الكلام تماما (.....).والجملة مقيدة إلا إذا روعيت فيها شروط خاصة منها ما تعود إلى المنطق، ومنها ما تعود إلى اللغة وقيودها. [1]

"إن دراسة هذا المصطلح سبرا لأغواره، والكشف عن أسراره بالعودة إلى أصوله الضاربة في القدم من خلال ما حدده الزمخشري، والزركشي في أن الخطاب هو اللغة الفنية، لغة التعبير الأدبي والمواجهة بالكلام فكان مفهومه :"على أنه الكلام أو المقال وعده كيان أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه وقد تولد عن ذلك تيار يعرف الملفوظ الأدبي بكونه جهازا خاصا من القيم". [2]

فالخطاب إذن يستمد وجوده، ونظامه الداخلي الممثل في اللغة، فرآه جابر عصفور على أنه " الطريقة التي تشكل بها الجملة نظاما متتابعا تسهم برقي نسق كلي متغير ومتحد الخواص (.....)، وقد يوصف الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء

(1) ريمون الطحان : الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981،ص44

(2)عبد السلام المسدي : الأسلوب والأسلوبية ، دط ، ، ص110

اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة. [1]

من خلال هذا التقييم الاصطلاحي للخطاب فإن هذه الآراء تجتمع في أن الخطاب كل مجموع له معنى لغوي أو خلافه أي يتشكل من وسائل الاتصال بهدف تبليغ رسالة والذي يفترض وجود طرفين تجري بينهما العملية الإبلاغية، هما المخاطب "المبدع" والمخاطب "المتلقي"، وهذا التصور لبنية الخطاب جاءت أفكار نقدية تنادي بضرورة البحث عن مفهوم واضح للخطاب الأدبي والتنقيب عن أسراره وتميزه عن الخطاب العادي

3) مفهوم الخطاب الأدبي:

إن الخطاب الأدبي تسمية للتمييز بين الخطابات، لأن وجود خطاب أدبي يفترض وجود خطاب غير أدبي ولكل الخطابين خصائص تميزه والتعرف على جملة الشروط والمقاييس التي تجعل من خطاب معين خطاب أدبيا، فالخطاب الأدبي "صياغة مقصورة لذاتها وصورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب المعادي بمعطى جوهري، فبينما ينشأ لكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة نرى الخطاب الأدبي صياغة للغة عن وعي وإدراك ؛ فالخطاب العادي منفذ بلوري لا يقوم حاجز أشعة البصر بينما الخطاب الأدبي حاجز بلوري طلي صورا ونقوشا وألوانا تصد أشعة البصر عن اختراقه".[2] "فيبدو الخطاب نسيجا كلاميا، وحواريا واللغة هي الأداة والجوهر لتبليغ

(1)جابر عصفور : عصر البنيوية ، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق العربية ، بغداد ، 1985،ص269

(2) عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، مرجع سابق، ص 112

رسالته، وهذه المقارنة الواضحة تبين الخطاب العادي و الخطاب الأدبي هي معرفة لتلك الأساسيات التي تساهم في بناء الخطاب الأدبي بطرق أكثر تقنية وحداثية مما يسهم في الإمساك بتلك الإشعاعات المضيئة له وتحقق ما يسمى بالأدبية والتي تعني " خصوصية الخطاب الأدبي ، والتي يمكن أن تعبر إما كهدف يسعى إلى تحقيق البحث من خلال الخطاب الواصف، وإما كمُسلمة تعين على تحديد الموضوع المعرفي سلفا. [1]

فللخطاب معايير أسسته وساهمت في بنائه من خلال قيم ووسائل فنية يدركها الكاتب والمتلقي في الوقت نفسه مع التغيير الزماني والمكاني ، ومستويات التلقي باختلاف العوامل الخارجية والداخلية، وقد حدد "جاكبسون" وظائف للخطاب الأدبي، كالوظيفة الانفعالية أو التعبيرية، والتي تكشف عن خبايا نفس المبدع، والتعبير عن عواطفه وخلجات نفسه، ورغبته في التأثير في المتلقي أما الوظيفة الإبلاغية فتهدف إلى إفهام المتلقي مضمون الرسالة التي بثّها المبدع، وذلك عن طريق مضمون الرسالة كيف يتأثر بها، أما الوظيفة المرجعية فتحيل الرسالة إلى شخص لتفكيك عناصرها، وتوضيح الوظيفة المعجمية الشفرة المشتركة بين المبدع والمتلقي، وتسعى لضمان وجودها بحيث يبقى مفهومه بين طرفي الخطاب أما الوظيفة الانتباهية فتحافظ على الصلة كما تظل بين طرفي الخطاب أثناء عملية التخاطب .

(1) رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ،دط، فيفري 2000،ص 97،98

إن الخطاب الادبي هو الممارسة الأدبية شفوية أو كتابية للغة ممارسة تتقيّد بقواعد وشروط فنية مختلفة باختلاف الأنواع والفنون الأدبية، وتتقيد أيضا بقيم جمالية تتعارض عليها كل أمة تبعا لذلك "هو استخلاص هذه الشروط الفنية أي مكونات الأدبية في خطاب ما عبر مستويات متعددة تتدرج كلها ضمن وجهي الأثر الأدبي هما الشكل والمضمون.[1]

إن التحولات التي صاغتها إنجازات فردية والتي كانت نتيجة لطبيعة التغيرات الثقافية المختلفة ، وكذلك طبيعة التعاطي من منجز إلى آخر، وهذا ما تستدعيه، و تتطلبه ليكون مفهوما يحل محل استعمالات متعددة ويستوعب غيره من المفاهيم ليكسبها دلالات جديدة تتهيأ لها في ضوء السياق الذي يولد فيه المفهوم الجديد .

فالخطاب الروائي العربي ببنياته، ودلالاته على اعتبار أنه يتحدد أساسا في لغة الروائي وحواراته، ويتعدد في مستويات الحكي التي تعكس صورة الأنا، والآخر من خلال المعطى الاجتماعي وما يوجد فيه من وقائع، وأحداث تصنع شكل الحياة ومضمونها المعاش في الإطار الواقعي العام .

(1) إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي ،دط، ص 219

الفصل الأول: اتجاهات الخطاب الإيديولوجي وتحولاته في الرواية الجزائرية

1) اتجاهات الخطاب الإيديولوجي

_ الاتجاه الإصلاحي

- الاتجاه الرومانتيكي
- الاتجاه الواقعي النقدي
- الاتجاه الواقعي الاشتراكي

2) تحول الخطاب الإيديولوجي ومظاهره في الرواية الجزائرية

- مسار التحول
- مظاهر التحول

1) اتجاهات الخطاب الإيديولوجي

_الاتجاه الإصلاحي:

إن الحركة الإصلاحية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في العالم الإسلامي أدت إلى ظهور هذا الفكر في الجزائر، حيث حاول الفكر الإصلاحي معالجة الأمراض الاجتماعية، التي وصل إليها المسلمون من ركود وتخلف ومجابهة البرجوازية الفرنسية وذلك بالتضامن فيما بينهم لتحقيق الوحدة والقوة.

إذ يرى "واسيني الأعرج" أن الفكر الإصلاحي في الجزائر قبل ظهور الجمعيات كان يتعامل مع الأمراض الاجتماعية سطحيا من أجل إصلاحها، بمعزل عن الأسباب الحقيقية في حدوثها، وهذا ما دفع الكثير من النقاد إلى اعتبار الإصلاح حركة رجعية بطبيعة تكوّنها، إذ أنها تقف دائما ضد الثورة وتحاول تغطية التناقضات الاجتماعية، فالإصلاحيون بهذا المعنى، يفضلون الإصلاح، لكن في الوقت نفسه يخافون من المد الجماهيري وحركته، وهذا هو مرضهم العضال، والإصلاحيون البرجوازيون يتحولون في النهاية بالرغم من الغطاءات الدينية إلى عناصر مضادة للثورة وبالتالي مضادة لحركة التاريخ الإنساني.[1]

حيث أنهم كانوا يظنون أن حصولهم على قرار إصلاحي من المستعمر يساعدهم على الوصول إلى غايتهم ومعالجة الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التي يعود سببها إلى التفاقم الطبقي لقد حاول الفكر الإصلاحي بكل الوسائل الوقوف ضد المستعمر الذي حاول الفكر الإصلاحي بكل الوسائل الوقوف ضد المستعمر الذي حاول طمس الهوية الجزائرية من لغة ودين حيث حوّل المساجد إلى كنائس فبدأ الشعب الجزائري بفقدان صلته بالتراث والماضي. "كل هذه التناقضات داخل الفكر الإصلاحي ساعدت على ظهور جمعية العلماء المسلمين كحركة مناهضة للأوضاع السائدة، وتخرج الناس من جهل إلى علم، ومن تكاسل إلى عمل، ومن تساقط وخذلان إلى جهاد يحرر العباد والبلاد، وتبدل ضيق الأمة فرجا وعسرها يسرا

(1) واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص، 118، 119

وآمالها حقيقة[1] فكان هم الجمعية الوحيد هو توعية الناس ومحاربة الشعوذة والانحرافات ووقوفهم ضد المستعمر حتى تطورت مطالبها، وأصبحت أكثر شمولية أي ذات مطالب سياسية وثقافية واجتماعية، وهذا بفضل جهود روادها ونذكر منهم "عبد الحميد بن باديس"و "البشير الإبراهيمي" حيث عملت الحركة على ترسيخ الثوابت الوطنية من لغة ودين وتاريخ .

"وقد اعتمدت في تبليغ أفكارها على الصحافة، والمجلات، والجرائد مثل "الشهاب" "البصائر "التي ضمنت الكثير من الكتابات الإبداعية، حيث نجد موضوع علاقة المرأة بالرجل في ظل رؤية أخلاقية أخذ الحيز الأكبر من الأعمال الأدبية هذا ما أدى إلى تأسيس فن روائي متأثر بالثقافة الغربية إذ يرى "واسيني الأعرج" في هذا الشأن فشل في مواجهة الأوضاع المعقدة التي لا يمكن للفكر الإصلاحي أن يحسنها أو يبلورها ويتوجه به نحو واقع أفضل.[2]ومهما يكن فقد أسس الفكر الإصلاحي للرواية العربية الجزائرية بخطوات ضعيفة الموضوع نحو رواية ناضجة فنيا كما يراها واسيني الأعرج أنها "ليست روايات بالمعنى الكامل للكلمة، فليس من بينها عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنية أو ارتسمت فيه الشخصيات والأحداث رسما دقيقا ناضجا ...المؤكد أن تأثرها بالأدب العربي الحديث، فقد اتخذ معظمها شكلا قريبا من الشكل التقليدي "المقامات".[3]

وتعد رواية "رضا حوحو" بعنوان "غادة أم القرى "أولى المحاولات الروائية في هذا الاتجاه، كما أن هناك محاولة أخرى ل"عبد الحميد الشافعي "في روايته "الطالب المنكوب" وبالرغم من وجود مجموعة من النقائص في الكتابات الروائية الإصلاحية إلا أنها فتحت الطريق أمام الرواية الجزائرية لترقى إلى مستوى أفضل من حيث الشكل والمضمون

(1) ميلود صغراوي : جمعية العلماء المسلمين ، دار التنوير، ط1، 2004م ،ص41

(2) إدريس بودية :الرؤية والبني في روايات الطاهر وطار، منشورت منتوري،قسنطينة ط2000،1،ص 128

(3)المرجع نفسه ،ص 129

-الاتجاه الرومانتيكي:

"إن ظهور الاتجاه الرومانتيكي في الجزائر نتيجة الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الفرد الجزائري آنذاك، ومحاولة التمرد على الواقع المرير وتغيير الأوضاع نحو الأحسن، حيث كانت الجزائر تتأثر بمختلف الأفكار والتيارات الثقافية الحاصلة في ظل واقع كانت فيه البرجوازية الفرنسية تسيطر وتمارس إجرامها في الجزائر تحت غطاء إصلاحي قابله الجزائريون بانتفاضات أزالت هذا الغطاء، وبمطالبة تحسين الأوضاع، وكشف الوجه الحقيقي للبرجوازية الفرنسية التي تلجأ إلى استخدام مشاعر المحبة الإنسانية ينبوعها من ينابيع الطاقة التي يستطيعون يوقدوا بها آلاتهم الحربية ...."[1] ويهدفون إلى خدمة المستعمر، وإخفاق كل تطلعات الجزائريين نحو التحرر. ومع التطور الخفيف للوعي الشعبي الذي أخذ ينمو وسط أحداث معاشة غدت الوعي الثوري بدأت بدور النزعة الثورية، في ظل رؤية إيديولوجية تقليدية تلجأ إلى الإيمان بالله للتخلص من الضغوط والضعف الاجتماعي.

وهذا ما مثل أحد أهم مظاهر الرواية الجزائرية الحديثة التي ارتبطت بالثورة، إذ تعتبر الثورة المرجعية الإيديولوجية، والفتية تشكل الجزء الأكبر من إنتاج الروائي الجزائري فرضت أن تكون الرواية أكثر الأنواع الأدبية ملائمة للتعبير عن قضاياه وأزماته –أيضا – السياسية. [2] فأغلب الأدب، صور وقضايا النضال والكفاح ضد المستعمر، وصراعاتهم السياسية والثقافية كذلك حين بدأت الرواية تخرج من الرؤية الكلاسيكية لمنحى جديد في قوالب فنية جديدة في قوالب فنية جديدة نتيجة الوعي للواقع الاستعماري .

إن إحساس الرومانتيكيين الفردي أطلق عنانه لسد ثغرة قصورهم الذهني والفكري، والسبب في ذلك يعود إلى عجزهم على فهم الواقع، وبالتالي فهم عاجزون عن الإسهام في ثورة تغيير الوضع الاجتماعي وتحريك الوضع الاجتماعي .

(1) ريمون روبة :الممارسة الإيديولوجية ،تر، عادل العرا ، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان ، ط1،1978،ص 102

([2]) طه وادي: الرواية والسياسة ، الشركة العربية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003، ص32

أن ضعف الإيديولوجية البرجوازية السادة عقّد على الرومانتكيين فهم الواقع واللجوء إلى الميتافيزيقيا والهروب من مصاعب الحياة ومعتقداتها والقوانين التي تتحكم في سيرورتها، يقول الدكتور "حامد حنفي داود" "أن الرومانسية في صورتها العامة كانت رد فعل للوجود الكلاسيكي، وثورة على قيوده، ومسروده وحواجزه الكثيفة المصطنعة.[1] لكنها عجزت عن احتواء مشاكل المجتمع وحل مصاعبه كما يرى "واسيني الأعرج" " هذا العجز هو الذي ميز معظم روايات هذا الاتجاه التي أغرقتها المشاكل اليومية في مشاعر اليأس والقلق والفوضى.[2] ورغم ذلك فلقد حاولت الرومانتيكية في الأدب الجزائري تناول مواضيع وقضايا وطنية ساهمت في نضج الرواية الجزائرية والسير بها في خطى التطور الأدبي نحو آفاق إبداعية .

_الاتجاه الواقعي النقدي:

إن الأدب الواقعي النقدي في الجزائر لم يكن بالمعنى الدقيق، وهذا راجع للعمليات الاستعمارية القمعية، والتي أثرت في التطور التاريخي الجزائري، فما ظهوره إلا نتيجة جملة من الثورات والانتفاضات التي صاحبت تطور المنظورات الواقعية التي بدات تنمو على الساحة الفكرية، والثقافية .فالاتجاه الواقعي النقدي يعني انتحال الأدباء في نتاجهم الأدبي صفة الناقد، فيقفون بموقف الملاحظ لهذا المجتمع بمشكلاته الرئيسية.

ويحاول انتقادها عبر الكشف عن عيوبها وبسطها، والسخرية بكل ما يسيئ إلى المصلحة العامة يقول يقول "جورج لوكاتش "الواقعية ليست أسلوبا فضلا عن أنها ليست تكنيكا للتعبير الأدبي إن الواقعية هي في الحقيقة نزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسة للوجود الاجتماعي والبشري في صورة مخلصة للحقيقة، وصادقة مع الواقع الاجتماعي

(1) حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر دط ، 1983،ص112

([2]) واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،مرجع سابق ،ص 230

والإنساني بشكل نموذجي وفني موحي. [1] فهي إذا هنا محاولة تصوير الواقع، وأحداثه المعاشة .

اتجهت الرواية الجزائرية إلى الواقعية الانتقادية في فترة السبعينات وهو اتجاه أنتجته الضرورة الحتمية لمعالجة القضايا التي يعاني منها المجتمع فمع تقسمها السلطات الاستعمارية تظهر في المقابل مئة من الأدباء مناهضة لهذا الوضع وتشرع في تصوير الواقع بمشكلاته المتناقضة ، لقد تجسد هذا الاتجاه الواقعي الانتقادي حتى بعد الاستقلال فقد فتح مولود فرعون في روايته المكتوبة بالفرنسية، أبوابا واسعة للواقعية النقدية للأجيال الآتية لهذا نجد أن أغلب الإبداعات الروائية منبنية على أرضية الواقع الثوري فنجد رواية نور الدين بوجدرة "الحريق" النموذج الذي مثل هذا الاتجاه أحسن تمثيل.

_الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

إن الظروف العالمية الاقتصادية والثقافية والتاريخية والاجتماعية على وجه الخصوص ساهمت في ظهور الواقعية الاشتراكية "فالاضطرابات الثورية التي أصابت العالم قد أدت إلى ولادة الواقعية الاشتراكية، والتي استجاب ظهورها إلى مقتضيات التاريخ العميق ، والتي استجاب ظهورها لمقتضيات التاريخ العميق العضوية، ولم تقتصر الثورة التي أحدثتها الواقعية الاشتراكية في الفن مجرد ثورة جمالية، بل أنها أثرت في صميم المجلات الأساسية الحاسمة للفن.[2] فصورت كفاح الطبقة الضعيفة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، والذي أخذه الوعي الاشتراكي على عاتقه، ضد البرجوازية.

حيث " وضع "مكسيم غوركي " مصطلح الواقعية الاشتراكية لتمييز هذا الاتجاه الأدبي في الاتجاهات الواقعية الأخرى ولاسيما الواقعية الانتقادية".[3] حيث اهتمت هذه الأخيرة –في منظورهم– بتحليل الواقع والعجز عن حل المشاكل الاجتماعية .

([1]) إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، مرجع سابق ، ص 81

([2]) عمر الطالب: الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية ، دار العودة، بيروت، ط1، 1971،ص 15

(3) نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية الرمزية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، دط،1984،ص328

"فالأديب الواقعي الاشتراكي الواعي لتاريخ الواقع يمكنه الحصول على نماذج ثورية واعية لتاريخها يقودها التفاؤل نحو المستقبل، فالفنان في طابع جمالي فني، فالرواية الواقعية الاشتراكية في الجزائر "قد عبرت أكثر عن غيرها عن روح الشعب الجزائري، وتوغلت إلى فضاءاته الاجتماعية الأكثر عمقا وإشباعا بلغة هادئة تخلو من الانفعال والتبجحات البطولية الغارقة في الوهم."[1]

فأصبحت الواقعية الاشتراكية تعبر أكثر عن هموم الجماهير العاملة وتقترب منها إلى أعماقها لتصبح بذلك المحرك الدائم لهذا الاتجاه ومن هنا لا يمكن في الأدب الجزائري "أن يكون مستقلا عن وجهات النظر والموقف الإيديولوجي والمفاهيم السياسية والاجتماعية للفنان."[2] فأغلب الأعمال الأدبية في الجزائر ما بعد الاستقلال سياسية بشكل صريح في مضامينها وفي مقارباتها، وهذا يظهر جلي في روايات الطاهر وطار وابن هدوقة.

فالواقعية الاشتراكية تتجسد في رواية "الطاهر وطار"، فكانت رواية "اللاز" نموذجا أولي للواقعية الاشتراكية، إذ عالجت واقعا برؤية إيديولوجية واضحة " فإن الوضع الإيديولوجي لهذه الرواية لا يحدد فقط فكر شخصياتها (مضمون النص)بل ينعكس في التسجيل الفني لهذه الشخصيات، ويحدد موضعيتها ووظيفتها الروائية.

وهذا بالإضافة إلى مجموعة من الروايات التي استفاد كتابها من المدرسة الواقعية الاشتراكية، المعبرة عن الواقع في مستويات مختلفة.

2) تحول الخطاب الايديولوجي ومظاهره في الرواية الجزائرية:

- مسار التحول

لقد صور الأدب الجزائري حالة الشعب الجزائري وثورته وآماله وآلامه بقوة صادقة وعميقة، عكست ذلك المجتمع في أعمال أدبية فنية جميلة فأخذ الكتاب يتغنون "بالثورة

([1]) إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، مرجع سابق ، ص41

([2])المرجع السابق : ص 74

وبالجزائر ووصف بشاعة حرب الابادة وعذبات السجون." [1] وعند تتبعنا للمسار الروائي نلاحظ ذلك التغيير الذي طرأ عليه على مستوى الشكل والمضمون خاصة مع بداية السبعينات نتيجة مجموعة من الظروف، فلقد لعبت أحداث أكتوبر 1988 دورا هاما في تأسيس ورؤية جديدة لدى الكتاب الجزائريين تماشيا مع مرحلة سياسية جديدة فالتعددية الحزبية وحرية الصحافة أثرت بشكل فعال في النتاج الابداعي الأدبي والخروج رويدا رويدا من قوقعة الاشتراكية الواقعية التي طغت على الابداع الأدبي

كما أدى أن المعسكر الشرقي أدى إلى خلخلة في البنية الداخلية السياسية والاقتصادية للجزائر والتي كانت تتبنى هذا النظام الاشتراكي، فحتم ذلك على الكتاب تبني رؤية جديدة للواقع الراهن والروائيون إلى فهم واستيعاب الواقع الجديد المدمر للذات الجزائرية ، فشملت أعمالهم جرائم الارهاب وفرضت على الكاتب تسجيل ذلك، فغلبت على الرواية الجزائرية القضايا السياسية والمشكلات الايديولوجية ونلمس ذلك بكثرة عند الطاهر وطار الذي اهتم بتصوير المشهد السياسي، وإدانة أساليب القهر السياسي "تقديم وعي الطبقة المثقفة بمسألة السلطة وتصويرها للعلاقات الاجتماعية والثقافية القائمة في المجتمع أو تلك التي ينبغي أن تقوم مستقبلا."[2]

وتعتبر الرواية التي بين أيدينا "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" أكثر النصوص السردية امتزاجا للوضع الراهن وبالواقع الايديولوجي السياسي.

كما أن الظروف الاقتصادية ودخول الجزائر في المديونية _السبعينات والثمانينيات_ (لعب دورا في تحول الموقف الايديولوجي) وانخفاض عائدات البترول، لعب دورا في تحول الموقف الايديولوجي، كما تفطن الكتاب للاستعمار الجديد الذي ينادي بالحضارة العصرية على حساب المقومات الشخصية الوطنية، فحاول الكتاب معالجته في أعمالهم الأدبية.

---

[1] سعاد محمد خضر،الادب الجزائري المعاصر، دراسة ادبية نقدية،منشورات المكتبة اعلصرية،بيروت،د ط،1967،ص240

[2] علال سنقوقة: المتخيل والسلطة، رابطة كتاب الاختلاف،الجزائر،ط1، 2001، ص42

ويبقى الخطاب الايديولوجي بارزا في الرواية الجزائرية وذلك للواقع السياسي في الجزائر الذي شكل أهم ظاهرة في الرواية "لا تستطيع تصوير رواية بلا ايديولوجيا، ولا تستطيع أن ترى إيديولوجيا دون أن تكون متضمنة خطاب لساني ذي وظائف جمالية أو اجتماعية او تاريخية او سياسية، فهذا الطابع الاشكالي يتيح للنص الروائي فهم علاقاته الداخلية وارتباطاته الاشكالية الخارجية."

- مظاهر التحول

إن تحول مسار الخطاب الإيديولوجي في الرواية الجزائرية صاحبه كل من السمات الفنية (الشخصية، اللغة، المكان) ببصمتها الروائية المضاهية للواقع الجزائري، فكانت الشخصية العنصر المهم الذي يتمحور حوله الخطاب السردي والتي تتوافق مع الأحداث التي تقدم لنا الشخصيات الموجودة في الرواية، كل حسب طريقته في تقديمها دفعة واحدة أو بالتدريج أو التركيز على شخصية البطل، أما في فترة التسعينات نجد الشخصية الرئيسية شخصية مثقفة مثل الولي الطاهر فهو مثقف الذي يمكن استيعاب الاشكالية المستحدثة في المجتمع الجزائري في تاريخه الحديث والمعاصر .وأنه قريب من الله متمكن من بعض الأمور التي لا تتاح للجميع، فتكون مكانته مرموقة في حياته وقبره بعد موته، فاختيار أغلب الكتاب في التسعينات شخصيات مثقفة في إبداعاتهم الروائية

لتكون محورية النص الروائي هو كون أغلب العديد من المثقفين راحوا ضحية الإرهاب في تلك الفترة وكان على الكاتب "أن يواجه الواقع بدل أن يهرب منه، وألا ينظر نظرة فردية دون رؤية جماعية." [1]وأن يعالجها برؤية واعية موضوعية فرضت نفسها على أرضية الواقع، وأثّرت فيه.

حيث نجد الكاتب البارع يجسّد ذلك دون تناقض الأحداث أمكنتها، وأن يحرص على التوافق المنتظم مع الأحداث بالمكان "فلا يصبح المكان مكانا في العملية الفنية إلاّ متى

(1) نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية ، الرومانسية ، الواقعية الرمزية ، مرجع سابق،231

ظهرت خصوصيته في العمل الفني"[1]

فاختيار الفضاء المكاني يكون مقصودا من الروائي ولا يأتي المكان عشوائي، حيث نلمس هذا التحول عند الطاهر وطار في رواية "اللاز" وكذلك عند أحلام مستغانمي في "ذاكرة الجسد" التي امتازت بالبعد المكاني .

كما تعتبر اللغة قاصرة تحول الخطاب الإيديولوجي في الرواية الجزائرية فالروائي يجسد الأفكار في قالب لغوي محسوس باعتبار اللغة أداة الأدب الروائي "وهذا الأمر يبدو مفهوما بالقدر الكافي ....أمّا مالا يبدوا مفهوما بالقدر نفسه، أولا يلقى العناية الكافية، فهو الطريقة التي تصوغ بها اللغة تلك التجربة التي يشترك فيها أثناء القراءة.[2] فاللغة قد تكون أداة توصيل أو أداة تقريرية أي مباشرة أو غير مباشرة، حيث تغيرت من لغة عربية فصحى وعامية إلى ذلك الهجين اللغوي باستعمال الفرنسية، والإنجليزية ، والإسبانية وهي ميزة تنمي عن الوعي الثقافي للروائي في نظره تحاكي الواقع، موظفة بشكل جديد تخدم المضمون، ففشل الكاتب لتوظيف اللغة يؤدي إلى فشل الرواية حيث أثرت اللغة على المضمون والخطاب السردي في حد ذاته داخل الرواية فتحددت المعالجات للأحداث الواقعية التي، عاشها الشعب الجزائري، وتخلصت من الرواسب الاشتراكية، فتوالت في ذلك إبداعات روائية" اختلفت في مستويات واقعيتها كما اختلفت فيها الاتجاهات الفكرية والايديولوجية، ومستويات المعالجة الفنية.[3] ومن الروايات التي شهدت هذا التحول ، معركة زقاق المدق، لرشيد بوجدرة، حارسة الظلال ، لواسيني الأعرج كما أقحمت ظاهرة الإسلام السياسي التي عاشها الشعب الجزائري أغلب النصوص الروائية .

([1]) موسى بن جدو : الشخصية الدينية في رواية الطاهر وطار دار الشروق ، الجزائر ،دط ، 2008،ص225.

(2) روجرب هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير ،تر، صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دط،2005،ص22.

(3) عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا ...وأنواعا ...وقضايا...وأعلاما، ديوان المطبوعات ، الجزائر ،ط2، ص 240.

الفصل الثاني: تطور الخطاب الايديولوجي عند طاهر وطار وتجلياته في الرواية

1-تطور الخطاب الايديولوجي عند طاهر وطار

2-تجلياته في الرواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"

- **البعد السياسي**
- **البعد الديني**

1-تطور الخطاب الايديولوجي عند الطاهر وطار:

امتدت التجربة الجزائرية في العقود الأخيرة خاصة لتحتضن مساحة خصبة في خارطة الثقافة العربية، وقد برزت الرواية في مقدمة الأشكال الأدبية التي حققت إنجازات لافتة حيث فجرت الطاقة الفنية لدى المبدعين معلنة البداية الحقيقية للتجربة الروائية ذات التعبير العربي مع مطلع السبعينات، وقد كشفت هذه التجربة عن وعي تاريخي وحداثي يستجلي الحاضر من رحم الماضي دون أن ينفصل عنه.

لقد استمرت الرواية الجزائرية في التأسيس لمشروع حداثي مفصلة المرجعية الاجتماعية والتاريخية، وحقل الكتابة باعتبارها قيمة فنية، وأفقا واسعا للإبداع وذلك من خلال النصوص الروائية التي كانت في مجملها دعوة إلى التغيير والتحرر من أشكال الهيمنة التقليدية " الرواية منذ أن وجدت وهي تتطور بحركية موازية لحركية المجتمع المتغير بشكل دائم. [1] ولعل نموذج "طاهر وطار" الذي أصبح من أبرز المؤسسين للإبداع الروائي الجزائري من شأنه أن يقدم لنا حقلا ميدانيا نستقرئ من خلاله التجربة الروائية الجزائرية خلال العقود الأخيرة خاصة، وأن أعماله تتدرج في سياقاتها المختلفة لتؤرخ لكل التحولات و الصيرورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة إلى الاستقلال مع التركيز على الألوان

(1) واسيني الأعرج : ظاهرة الرواية الجديدة في الجزائر، مساءلات الواقع والكتابة ، رواية فوضى الحواس ، مجلة الآداب ، ع6، 2003، ص 234

المحلية للجوانب السياسية، والاجتماعية والثقافية، فقد أراد الطاهر وطار أن يكتب روائيا ملحمة الجزائر. [1]

فكانت البداية مع الثورة الجزائرية الكبرى التي عمل في صفوفها مناضلا ضمن حزب جبهة التحرير الوطني، فكان شاهدا على مختلف التجاوزات.

وهو ما عبرت عنه رواية "اللاز" سنة1972 التي أعادت إلى السطح حقيقة تاريخية غامضة إلى حد بعيد من تاريخ الجزائر فكانت محاكمة صريحة للتاريخ حاول الكاتب من خلالها بناء الواقع من جديد بكل تفاصيله وتعتبر رواية "اللاز" أولى خطوات التأصيل الحقيقي لنهوض الخطاب الروائي الجزائري، كما تعتبر نقطة تحول هامة في مسيرة الكاتب الإبداعية خاصة وأن الرواية تقدم موقفا معارضا للبطولات السائدة و تكشف عن التناقضات الخفية داخل مؤسسة الثورة " التناقضات الداخلية للسلوك الإنساني، وما تحمله من تشويهات عميقة، وذلك لتأكيد حالة الانشطار النفسي والتمزق الذي تعيشه الذات المحبطة في مواجهة مصيرها وخياراتها. [2]

وإلى جانب حضور التاريخ في الرواية فقد عبر الكاتب عن التطورات الحاصلة على الساحة الايديولوجية خلال مرحلة الثورة الفرنسية والتي كشفت توجهه الاشتراكي على اعتبار أن الايديولوجيا تظهر عادة خارج نطاق الأدب لكنها سرعان ما تمارس حضورها المكثف في

(1) إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار،مرجع سابق ص44،43

(2) المرجع السابق : ص67

ذات المبدع الذي أنتجها داخل النص الإبداعي حيث تمارس وظيفة التأطير والتوجيه لمسار دلالة المنتوج السردي إنها "نسق من الأفكار والآراء والمعتقدات ...التي يبثها النص الروائي كذات هي بقدر ما تكون مستقلة فإنها مخلوقة من خالق معين هو مبدع النص، وهذا النسق هو قناع لانتمائه الطبقي ولموقف في صراعه الطبقي. [1] انطلاقا من هذه الفكرة تتجلى علاقة الطاهر وطار بالإيديولوجيا وبالفكر الاشتراكي تحديدا فقد اتضح ميله التسديد للإيديولوجيا الاشتراكية منذ طفولته الإبداعية ومن ثم لم يتوقف عن دوره ككاتب وعن التزامه السياسي حيث نلمح في معظم أعماله التزاما يندرج في إطار الواقعية الاشتراكية كما أن الظروف التي نشأ فيها من أبرز العوامل التي ساهمت في تشكيل وعيه الايديولوجي خصوصا أن الواقع الجزائري شهد في تلك الفترة صراعات وتطورات إيديولوجية وسياسية عادة .ثم انتقل هذا الواقع إلى فضاء الابداع مرة أخرى عبر رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي " 1980التي جسدت حقبة هامة من تاريخ الجزائر الحديث، ارتبطت بمرحلة الثورة الديمقراطية الوطنية بإشكالاتها التاريخية وانعكاساتها على الواقع، فكانت الأحداث تدور في فلك الصراع الفكري الإيديولوجي بين الطلبة التقدميين الذين يملكون الفكر الاشتراكي ويعملون على نشر بذوره وسط الفلاحيين من خلال مشروع الثورة الزراعية ، والتطور الطلابي من جهة، وبين الطلبة الرجعيين الذين يحاربون هذا الفكر باعتباره اختراقا لحرمة السلف، ومساسا بمخلفاتهم الفكرية المقدسة، حيث ظل يلاحق المد الايديولوجي في مختلف صوره وتعقيداته ليكشف من خلاله جانبا من الصراعات الطبقية التي خلّفتها موجة

(1) نبيل سليمان : فتنة السرد والنقد ، دار الحوار للتوزيع ، اللاذقية، ط2000،2،ص217

الإقطاعية بقوانينها التعسفية، وممارساتها القمعية الاستبدادية في إطار ثنائية الأرض/الفلاح، قبل أن تصطدم الرواية بمشروع الثورة الزراعية والتحولات الاجتماعية في الجزائر إثر الانفتاح على الفكر الإيديولوجي الاشتراكي الذي خلف واقعا ينتج الديمقراطية من روح الشعب ونبض الجماهير، إن حضور الايديولوجيا في كتابات الطاهر وطار الذي لم يخضع للنمطية بقدر ما ظل منفتحا على تعدد الفضاءات، وتباين زوايا النظر وتنوع الاشكاليات الفكرية فقد اعتمد الكاتب على البناء المتعدد والمتجدد في معالجة القضايا المستحدثة داخل المجتمع .

انطلاقا من فكرة تؤكد أن "محاولة وضع قوعد لرواية جديدة أو تقنين الكتابة بعناوين مختلفة دعوة رجعية تقودنا طال الزمان أو قصر إلى المحافظة وتقديس الشكل."[1] وهو ما يتنافى مع غاية الفن الروائي الذي يسعى إلى التجدد والبحث الدائم والتطور المستمر، واستيعاب القضايا المستحدثة، وتجاوز الأفكار المستهلكة، ويظهر ذلك جليا في رواية "عرس بغل"1978 صورة مختلفة عن الواقع الايديولوجي وهي تكشف جانبا من العلاقات الانسانية، تجسده فكرة الأعراس في المجتمع الجزائري كرؤية اجتماعية مثلما يحددها واقع الطبقة البرجوازية، ومنظورها ، هذه الطبقة التي أعلنت ثورتها على الإقطاعية باسم الطبقة العاملة في المجتمع الجزائري كما يعكسه واقع النص المتخيل في الرواية .

(1) بن جمعة بوشوشة : التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الجزائرية، كتاب الملتقى الخامس، ع الحميد بن هدوقة ، برج بوعريريج،ط229،2005،5

فاستمر نقد الكاتب للمجتمع الجزائري زمن الثورة الوطنية، ومن ورائه السلطة وهي السياسية ليدرك هذا النقد مداه في رواية "الحوات والقصر" 1980وهي الرواية التي يعدّها "الطاهر وطار " أخطر من كل رواياته السابقة في التعامل مع السلطة لأنها "تحلل مباشرة طبيعة السلطة وتصدر عليها حكما " [1] فقد اهتم طاهر وطار بمعالجة قضايا المجتمع واشكالاته المعقدة من منطلق أن الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعالة لتغييره، حيث استعمل البرجوازية الصغيرة جزءا أساسا من عالمه الروائي، إذ يرى أنها النموذج المثالي للتحرر والتطور، وتجسيد قيم العدل، ومبادئ الديمقراطية، فكانت كل أعماله لا تخلوا من الفكر الايديولوجي .

انطلاقا من هذا الوعي تبلورت لدى الكاتب قضية الالتزام كقيمة انسانية وفنية تجسدها فكرة المسؤولية ببعدها الاجتماعي والفني حيث أن الأديب أو المبدع يجب أن يؤمن بالقضية التي يعالجها فلا يكون مجرد مبشر لمذهب أو إيديولوجيا بل يتعدى هذا التأثير، ومحاولة التغيير أملا في التحرر فلالتزام –على حد تعبير طاهر وطار– "لا يعني أن النسان يأخذ عريضة أو لائحة من المبادئ والمقاييس ويقول أني أكتب بها وفي إطارها فنحن لا يمكننا أن نقول لمحمود درويش مثلا لا تتغنى بفلسطين واكتب في مواضيع أخرى فهذا جزء من محمود درويش.[2] تماما كما جعل من الاشتراكية جزء لا يتجزأ منه

(1)بن جمعة بوشوشة : الرواية العربية الجزائرية ، أسئلة الكتابة السيرورة ، ص22

(2)جهاد فاضل حوار مع طاهر وطار، مجلة العربي ، وزارة الاعلام ، الكويت ، العدد446،1966م،ص69

ولأن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية، والانفتاح على أشكال جديدة من شأنها أن تواكب موجة الحداثة التي تعتبر لحظة للتجريب والتجاوز، فقد ذهب طاهر وطار " يطوع أدواته التعبيرية والتقنية، ويروض لغته المنتزعة من كتب التراث كي تلتحم بتجربته الحيوية المعاصرة [1] محاولا الاستفادة من إنجازات الروية الحديثة متجها بالخطاب الروائي نحو تشييد خصوصيته، وبناء منطقة الخاص باستقلال عن باقي الخطابات، وبرؤية جديدة للعلاقة بالإيديولوجيا، وبالواقع وبانفتاح كبير على فضاءات الحلم والمدهش والساحر العجيب واليومي والتراثي، وبالتشخيص الأدبي للتعدد اللغوي والأسلوبي غير أن الكتابة عند وطار فقدت عنفوانها مع مطلع العقد الماضي وانفتاح المجتمع الجزائري

على تجربة جديدة ومختلفة تتسم بالعنف والفوضى حيث تزامنت تجريبيته مع رواية "تجربة في العشق " 1989لتتمحور على العنصر التراثي الصوفي في بنائها الفني وذهب الكاتب يوظف تقنيات التداعي والحلم للتعبير عن الواقع اللامعقول الذي يعاني من حالات التمزق والانشطار . إن امتلاك الطاهر وطار للوعي بالواقع إلى جانب الوعي الفني بأدوات الكتابة في التعبير عن هذا الواقع وقدرته على استقطاب الأحداث إنما يكشف عن خلفية فكرية ومرجعية ثقافية متميزة لم تتشكل دفعة واحدة ، بل من خلال مراحل عديدة ومتطورة، ساهمت في تكوينها وتطويرها روافد معرفية تاريخية سياسية وفكرية ، تبلورت من خلال مسيرته الإبداعية الحافلة ، كما حققت له تجربته في الكتابة الأدبية التي تأسست في ظل نضاله

(1)صلاح فضل :أساليب السرد في الرواية العربية، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط1996.1،ص 130

السياسي والصحفي، واستمدت تجددها من الثقافة العربية الإسلامية، ومن نضاله الايديولوجي حيث أنه كان مساندا للفكر الايديولوجي الاشتراكي الواقعي حيث ميّزه في ظل الكتابة الروائية، وكان حاضرا عنده بقوة، كما له تتويجا لدور الكلمة في تغيير الحاضر والتعبير عن الماضي، ورسم أفق المستقبل، ودور الآخر في جمع مختلفة الحساسيات، والقناعات يقول "الطاهر وطار" "نحن رافد للآخرين نطمح لتقديم خدمة لنا أولا ،و للمثقفين لكي يتواجدوا مع بعضهم البعض، وإلى مجتمعنا بصفتنا مجتمعا مدنيا ولا نسأل بعضنا البعض اطلاقا لأي حساسية عصبية ينتمي إلى هذا أو ذاك.[1] ومع اندلاع العنف في الجزائر، ودخولها في نظام سياسي جديد ومطالبة الشعب وتزايد حاجياتهم حيث عجز النظام أمامهم لتحقيقها، ما أدى الحاح الشعوب من الاصلاح، والبحث عن الايديولوجيا الممكنة لتكريس هذه المبادئ والقيم، وحماية المجتمع التفسخ والانحلال، وهكذا كان الصراع هو المؤشر الأساسي لهذه السيرورة التاريخية التي يحكمها بطريقة ما ذلك التخاطب بين الماضي والحاضر في إطار علاقة جدلية قائمة على التأثير والتأثر.

كل هذا أدى إلى دخول المجتمع الجزائري في قتال من أطراف اختلفت انتماءاتهم الحزبية والحزبية والايديولوجية، فقد شهد النظام الأحادي تصفيات قمعية لكل من له صفة أو رائحة الثورة، والتصفية المدنية لكل من بقي من الرواد بشراء جهادهم بقروض مالية لانشغالاتهم بهم الدنيا فكانت عدة خلفيات ساعدت على نمو العنف سواء سياسيا أو اقتصاديا "من

(1) جهاد فاضل : حوار مع الطاهر وطار ، مجلة العربي، ص 71

أحداث أكتوبر 1988 وما أفرزته من تغييرات، وكلمة أزمة من الخطاب الرسمي للنظام الذي بات عاجزا أمام الشعب، بانفجار أكتوبر بداية الأزمة الحقيقية تلاه التعددية الحزبية، وفوز الحزب الاسلامي بالانتخابات، واسقاطه من طرف نظام الحزب الواحد رغم حصوله على أغلب المقاعد في النظام، مما فتح اتجاه دموي آخر في الجزائر وبما أن طاهر وطار متتبع للواقع الجزائري فقد جسده في "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" في صراع بين مكونات الهوية الوطنية فالبعض يستغل الاسلام والآخر يستغل الأمازيغية وآخرون العروبة والتاريخ والثورة فيبين ذلك في روايته "الشمعة والدهاليز" والتي تعتبر مرحلة التأسيس للعنف وتعبر عن التجربة الدموية، وبعدها مرحلة العنف "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " والصورة الأدبية التي تقدمها الرواية تختلف عن الحقائق التي يسجلها التاريخ. [1] ثم تليها مرحلة المصالحة في رواية " الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" حيث يقول وطار عنها " لكن ضعف الظروف العالمية، والوضعية في العراق والعالم العربي والإسلامي فرض علي رواية لم أعايشها سنوات عديدة كما هو الشأن لباقي أعمالي . [2]

(1) طه وادي : الرواية السياسية ، ص 222

(2) الطاهر وطار: الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2005،ص8

2- تجليات الخطاب الإيديولوجي في الرواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"

- **البعد السياسي:**

لقد أراد الكاتب " الطاهر وطار " تقديم قراءة جدلية واعية بالواقع الجزائري وإثارة مختلف إشكالياته التي تتعلق أساسا بالراهن الجزائري ، وفي هذا الإطار جاءت رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " لتطرح على القارئ تساؤلات وتوضح أوقات صعبة حرجة مرت بها الجزائر ، محاولا تقديم إجابات غير كافية ومبهمة طرحتها رواية " الشمعة والدهاليز" التي بحثت عن جذور الأزمة وفضح الممارسات السلطوية ضد المثقف.

لقد صورت رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" ذلك الإنقلاب السياسي والخطأ المرتكب من السلطة وتؤرخ لمرحلة العنف بكل تفاصيله ومزجه بالراهن وتحولاته المتسارعة لذلك الخطأ المرتكب من النظام الحالي لأن « الوضعيات الجديدة والمتنوعة هي التي تقتضي دائما من الفرد الذي يحياها أجوبة ما»[1]، وبدايتها تكون من العنوان الذي يوحي إلى إحتمالين أو موقفين سياسيين هل رجع الرئيس إلى السلطة بعد إنقطاع طويل وتطهّره ؟ أم عودة الفيس إلى السلطة بعد منعه باعتباره تيارا إسلاميا؟ ، والحاصل هنا أن العودة تطرح عدة تساؤلات.

(1) طه وادي: الرواية السياسية ، الشركة العالمية المصرية للنشر ، المرجع السابق ، ص222.

كما يحاول الكاتب تذكيرنا لانتمائه الإيديولوجي مبرزا بذلك أعلام الفكر العربي أصحاب التيار اليساري "حسين مروى" والدكتور "محمد أمين" ، وهي رسالة ذات بعد سياسي من الكاتب.

ومن خلال العنوان "تحليق حر" يشير إلى جانب سياسي عميق كذلك ، يكمن في ذلك الفضاء الخالي من الكئنات الإيديولوجية المحلقة والتي قد تعيق حرية التحرك حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومجابهته للحزب الواحد ، حيث استطاع أن« يطرح نفسه بديلا جذريا للنظام بأكمله بعد أن ظلت الساحة السياسية الجزائرية لفترة من الزمن خالية من أي منافس لجبهة التحرير الوطني التنظيم السياسي الوحيد ، فهذا التفريغ السياسي كشأن النظام العربي المعاصر بتنويعاته المختلفة ، جعل من الطبيعي أن يولد الإسلام السياسي ويتطور"[1] هذا الغياب في الواقع السياسي والإيديولوجي الجزائري أو لنقل التغييب في الواقع ظل خواء العمل السياسي

من دون أي معنى ، جعل هذا الأخير يسير في اتجاه عبثي تماما لا يقدم أي تفسير لتلك الأحداث الحاصلة داخل المجتمع حيث استطاع الحزب الديني أن ينزع الحكم السياسي في البلاد وعندما تم إسقاطه وتنحيته دخل في ذلك الفراغ السياسي وقام بالإفتاء وإباحة الدماء يقول « رفع رأسه يطلب اتجاه الشمس واتجاه القبلة بالتالي من خلال الظل لكن الشمس كانت في منتصف السماء ولا تنم عن توجه لها »[1] ، وهي إشارة إلى الحركة الدينية – الفيس – التي تبيح أعمال العنف في حق المجتمع الجزائري وحكومته السائدة باسم الجهاد

(1) رفعت السعيد: الإسلام السياسي من التطرف إلى مزيد من التطرف ، مجلة الحداثة ، ص195

وهو المنطلق الأول الذي تبنته هذه الجماعات لاستقطاب الشعوب مما جعل هذه الحركة تتخبط في الرجعية والتطرف ولم تبصر لها سبيلا.

وبما أن "طاهر وطار" أكثر دراية بالواقع المجتمع الجزائري كيفية سيرورة النظام الحاكم وكذلك كيفية إنشاء حزب الجبهة الإسلامية وتكوينه من الداخل من جميع أعضائه ومسؤوليه حتى رئيس الحزب ، فهو يوضح ذلك عندما يقول الراوي« بطوابقه السبعة بتمامها وكمالها طابق الزوار الذي ينفتح عليه الباب الكبير في الأسفل بجناحيه جناح الرجال وجناح النساء والمقصورة التي تتوسطها ، الطابق الذي يليه خاص بتعليم القران الكريم والشريعة وبعض العلوم ... الطابق السابع خلوتي وطريقي إلى حبيبي»[1]وهذا البناء الذي يصفه الكاتب يعتبر مركز الدولة الإسلامية في الجزائر وهناك تعطى جميع الأوامر وتناقش القضايا الدينية والسياسية والعلمية وكأنه القلعة الحصينة لانطلاق الدولة الإسلامية .

كما يحاول "طاهر وطار" تفسير ذلك الغياب المسار السياسي الذي أصاب الحركة والركود وعدم مجابهة النظام الحاكم رغم جذورها العتيقة في رسم نظام الشعوب ، مع تلك الوعود بأن الإسلام دين الدولة في بيان أول نوفمبر وعدم العمل به وتلك المحاولات في الثمانينات والتي تم قمعها يقول الرواي« لا يدري الولي الطاهر كم استغرقت هذه الغيبة قد تكون لحظة وقد تكون ساعة وقد تكون قرونا»[2] وخلال هذه الفترة كان الولي الطاهر يتنقل من مكان إلى مكان متتبعا هذه الحركة السياسية الدينية بالأقطار العربية المسلمة حيث

(1) الطاهر وطار : الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ،ص 21

(2) المرجع السابق : ص 15

شارك في مجموعة من الحروب والمعارك والأحداث تتمازج بين الواقع والخيالي وكذلك التاريخي.

كما أشار الكاتب إلى تلك الحروب الذي عاشها المجتمع الجزائري والإسلامي المعاصر بشكل أدق في ظل تغيّر المفاهيم والإيديولوجيات واختلافها وذلك التقتيل الذي طال زعماء سياسيين في الجزائر رغم أنهم غير مرتدين ولا كفار يقول " لا أحد أعلن عن بقائه على إسلامه ولا أحد أعلن عن خروجه منه وعن ملته الجديدة... لا أحد أعلن عن تغيير في المفاهيم والقيم والمسميات، المنكر هو المنكر، الفحشاء هي الفحشاء ما أمرنا به الله وما نهانا عنه لم يتغير ولكن ليس لنا موقف منه لا نحن معه ولا نحن ضده هذا هو عرض الوباء الفتاك الذي ألم بنا."[1]وهنا وقوع أخطاء بالتقتيل لأناس ذو سلطة في جميع الميادين العلمية والإقتصادية والسياسية والدبلوماسية وبعض النشطاء مع أنهم لم يكونوا مرتدين عن الإسلام ولا من مؤيدي النظام الحاكم ، ولكنهم سياسيين ذو إيديولوجيات تختلف عن النظام الحاكم والحركة الإسلامية الجهادية .

كما يشير الكاتب في رواية إلى تلك الحروب السياسية يشنها علينا المستعمر ولكن ليس بالعبور عبر المياه الإقليمية والحدود الإستراتيجية بل بالمرور عبر مياه العقل وحدود القلب فبحث عن مختلف الجسور التي تقوده إلينا – فرق تسد – بمسلمة مفادها أن « احتلال العقل أشق بمراحل من احتلال الأرض»[2] يقول الراوي « أقيم سرادق على الطرف

(1) المرجع السابق : ص 23

(2) مجموعة من الكتاب : الإسلام والغرب ،صراع في زمن العولمة ،دط،دت،ص40

المقابل اعتلته فرقة موسيقية يرتدي أفرادها بدلان إفرنجية وقمصان بيضاء ويضعون في أعناقهم قطع قماش سوداء اللون معقودة في شكل فراشات قي أقرب ما تكون إلى صلبان»[1] ثم يضيف في مقطع أخر « فهمه النصارى واليهود فكافأوه ليكون رمزا وقدوة ونصبا لمخنا الفاسد»[2]، حيث أن الولي الطاهر أدرك ضرورة أن يقضي على هذا الأخر ومن يمثله حتى وإن كان نصفه مسلما فيجب خوض الحرب ضده إنطلاقا من القاهرة إلى الشيشان إلى شبه الجزيرة العربية لإسقاط الأنظمة الفاسدة ذات إيديولوجيات منافية للقيم الإسلامية وإعادة بعث الدولة الإسلامية من جديد

إن التطرف الديني الذي شهده المجتمع الجزائري أدى إلى فساد سياسي واقتصادي وانحلال خلقي أثر سلبا على سيرورة المجتمع الجزائري الذي أضحى يتخبط في مشاكل جمة.

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، المرجع نفسه ص54

(2) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، المرجع نفسه ص56 ، إشارة إلى جائزة نوبل للأداب التي منحت للكاتب المصري نجيب محفوظ صاحب الثلاثية الشهيرة.

أصبح من الصعب استئصال الوباء منه ما أدى به إلى التفرق على عدة إيديولوجيات وتيارات فكرية ما حتم القضاء عليه حسب حماة الإسلام للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالقوة يقول الراوي " عندما دبّ اليأس بعد محاولات متواصلة ، بلغت حد المواجهة المسلحة والحروب الطاحنة ما تزال تتواصل ، ارتأيت ، أن الهروب بدين الله عنصر مهم في المواجهة "[1]، ولهذا فإن الهدف الأسمى الذي كانت تصبو إليه الجماعات الإسلامية الحرص على الإسلام من الضياع القاعدة الإجتماعية عندهم لا تمثل بالضرورة أتباع الإسلام السياسي رغم تشابهها من حيث الأهداف وإقامة الخلافة الراشدة .

كما يرمي إلى الحديث عن الإنشقاق السياسي الحاصل بين الأمازيغ والعرب و إمكانية التوحد في جسد واحد يقول " بلارة الفتنة الأمازيغية لم تكن ساحرة ، لا ولم تكن جنية من جنيات الفيف الخالي"[2]بل لها جذور متأصلة في هته الأرض تريد أن يكون هناك نسل جديد يجسد كل الشعب دون انفصال أو تجرد من النفس ، مع تطرقه لتلك المفاوضات الحاصلة بين الجيش الشعبي الوطني والجماعات المسلحة يقول الراوي " لولا بغضنا للحرب لما شرعنا للمفاوضات معكم مع أن جيشنا يسيطر على الميادين كلها "[3]، وهنا يبرز الدور الفعال لنشطاء من الطرفين لإيقاف سفك الدماء وإرجاع المغرر بهم بتلك الفتوات الدينية أو شبه الدينية التي يقدمها بعض الفقهاء والتي تخدم مصالحهم على حساب المجتمع الجزائري.

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص23

(2)المرجع نفسه ، ص109.

(3)المرجع نفسه ، ص116

كما يقدم لنا في روايته ذلك الإنجاز السياسي (الوئام المدني) الذي طرحه النظام الحاكم يقول الراوي " قابلته صحيفة عليها بخط عريض اتفاقات الهدنة تدخل حيز التطبيق "[1] حيث استطاعت الدولة بهته الاتفاقية أن تقنع عدد كبير ممن التحقوا بالجماعات المسلحة بالجبال والعدول عن تتبع أفكارهم وأهدافهم التي لا تخدمهم ولا تخدم الوطن والمجتمع بصفة عامة.

_ البعد الديني:

تنوعت المادة المعجمية في رواية " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" لتشمل مختلف مرجعيات الطاهر وطار وترسم خلفياته الفكرية بكل أبعادها ، فكان المرجع الديني بارزا بقوة في هذه الرواية ، حيث أنه ذو صلة من وهلتها الأولى بالعنوان " الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي " كما كان للألفاظ الدينية والآيات القرآنية والدعاء حيز كبير في هذه الرواية .

فهو يقول " بحول الله وحمده هانحن من جديد ، نرجع إلى أرضنا "[2] ، فهو يشكر الله عز وجل على إرجاعه إلى أرضه بعد غياب طويل وتيهان في الأرض كأنه لا يدري أين كان ومتى غادر وكيف مرت عليه هذه الغيبة الطويلة ، فهو كمن يخرج من دوامة كان يتخبط فيها مبالغا بالصلاة ركعتين لله عز وجل وللأرض وللزيتونة وأخيرا للمقام وهنا

(1)الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص129

(2) المرجع نفسه ، ص13

يبين حنين الولي الطاهر لأرضه ومقامه واختلط عليه الشكر والحمد في الصلاة والتحية بها للمخلوقات والله عز وجل .

كما يوضح الكاتب عدم ثبات القبلة للولي الطاهر واختلاط اتجاهها عليه والتي كانت عادة ما تكون في اتجاه المقام وعدم ثبات الاتجاه الحقيق لأن المقام كان دائما يتحرك كلما أدار وجهه له وأراد تحديد ذلك عن طريق الشمس التي لم تتم له عن أي اتجاه ، وهو حال الجماعة الإسلامية التي لم تجد اتجهاها الحقيقي الذي تتبعه ولكنه يدافع عنها بقوله " أينما تولوا فثمة وجه الله "[1] ، وهذا مبرر لتلك الأعمال الجهادية التي تقوم بها الجماعات المسلحة رغم خروجها عن الحكم وإحداث ضرر مادي وجسدي ومعنوي للمجتمع وتأييده له أي أنها في الاتجاه والمنحى الصحيح.

كما وظف الكاتب سور وآيات قرآنية – سورة الفاتحة ، سورة الأعلى – على نحو منسجم ومتناسق تعطي دلالات وهذا على لسان " الولي الطاهر " عندما أقام الصلاة واستهلها بسورة الفاتحة وسورة الأعلى التي تدل على ما يجول في ذهن "الولي الطاهر" بأنه كان يتوقف دائما عند قوله تعالى " سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحي "[2] .

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص14

[2] القرآن الكريم: سورة الأعلى الآية (6 إلى 13).

كما وظف "الطاهر وطار" الدعاء بشكل متكرر حيث يقوم "الولي الطاهر" بالدعاء والتضرع لله عز وجل لساعات طويلة لعل الإتجاه الحقيقي للقبلة يظهر لكن للأسف لم يحدث ذلك رغم دعائه وسرعان ما أدرك أنه ربما تغيرت الأحوال بعد غيابه وظهر أولياء الله الصالحين آخرين وهو هنا في إشارة إلى ذلك التيهان الحاصل للجماعة الإسلامية التي لم تحقق ما كانت تصبو إليه واستقامة النظام الجزائري الحاكم والمجتمع الذي وجد طريقه واتجاهه الحقيقي.

وكان دائما يكرر الدعاء في قوله " اللهم يا خافي الألطاف ، نجنا من ما نخاف "[1] وكأنه يعتريه الذعر من عدم ثبات القبلة والمقام واضطرابه وقصر المسافات بينه وبين القصور التي كان يسكنها في مقامه الزكي.

يستعمل الكاتب عدة مصطلحات دينية:

- محجبات .
- قانتات .
- عابدات .
- خاشيات الرحمان .
- نفرأ عليه جهرا .
- يتعوذ .
- الشيطان الرجيم .[2]

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص17.

(2)المرجع نفسه ، ص25

هذه المصطلحات تبدأ في البروز كلما تقدمنا في أحداث الرواية وتضيف لها مزحة دينية عميقة ذات دلالات للثبات على المبادئ حتى يتحقق الهدف المنشود وهو تأسيس الدولة الإسلامية والقضاء على الوباء الذي يتخبط فيه المجتمع ، وهذا لارتباط السياسة بالدين .

حاول الكاتب أن يقدم لنا طبيعة المجتمع الجزائري وعلاقته بالدين وقيمة الإيمان لديه والمتغيرات الإيديولوجية وتنوع الأفكار والمفاهيم اختلط عليهم الدين وأموره ، فهناك من يصبح مسلما ويمسي كافرا يقاطع صلاته ويعاقر الخمر في خمّارات يديرها مسلمون بعد وراثتها عن اليهود والنصارى والبقاء على عهدهم وثقافتهم ، كما اختلط المجتمع بين الرجل والمرأة فأصبحنا لا نفرق بين الرجل والمرأة في المظهر واللباس خاصة ، كما أن المرأة فقدت صفة الحياء فهي تدخن وتأكل في الشارع كما الرجل غير مبالية بالقيم الدينية والأعراف ، فزادت نسبة الفجور والإنحلال الأخلاقي يقول " كالجرب سرت عدوى الفسق والفجور والاستخفاف بكل الأولين لكن الناس لم يعودوا يحكون جلودهم "[1] ، ولم يفلح ذلك التغيير والمحاولات المتواصلة للقضاء على هذا الوباء الفتاك الذي ألم بالمجتمع فدب اليأس فلا حل لذلك إلى المواجهة المسلحة.

كما استعمل المرجعية الدينية في الفتوى والاجتهاد لتبرير والانتصار للحركة الدينية الجهادية بالجزائر ووقوف أغلب الفقهاء والحرصاء على حماية الإسلام إلى جانبها رغم ما

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص22.

تحدثه بالمجتمع الجزائري من تقتيل وتعذيب وتنكيل مستحضرا واقعة مقتل "مالك بن نويرة"* على يد "خالد بن الوليد"** بعد اتهامه بالارتداد عن الدين الإسلامي والخروج عن الملة والاختلاف الذي حدث حول ذلك ، ثم انتصار الخليفة "أبو بكر الصديق" لخالد رغم عدم ثبوت التهمة على مالك وهنا ربط ذلك الإجتهاد

بمسائل الدين لمحارية المرتدين أو ما يخالف الإيديولوجية الإسلامية وحماية الإسلام من الفتن بتلك الحوادث التي حصلت مع الجماعات المسلحة بالجزائر وذلك للوقوف على " حالة القتل الراهنة وانتصار بعض الفقهاء بالداخل والخارج لها "[1]وربطها بالجهاد والاجتهاد ، وهنا يحاول إعطاء صورة عن أعنف حرب ردة حصلت في المجتمع الجزائري بصورة أدق ثم تحولها إلى حرب أهلية هزت كيان هذا المجتمع وذلك مع تغيير المفاهيم واندثار القيم وانتشار الفساد " لا أحد أعلن عن بقائه على إسلامه ولا أحد أعلن خروجه منه وعن ملته الجديدة إذا ما نبه أحدهم إلى واجب أو نهى عن منكر رد مستغربا كلنا مسلمون "[2] وهي تلك الحالة التي دخل فيها المجتمع الجزائري المليئة بالفوضى الفكرية والإعتقاد الضعيف واختلاف التوجهات الإيديولوجية حتى في الأسرة الواحدة وانقسام المجتمع بين مؤيد ومعارض سواء للنظام أو للفيس أو لأحزاب أخرى ذات أفكار مختلفة.

---

* مالك بن نويرة: شاعر من فرسان الجاهلية أسلم وارتد فقتله خالد بن الوليد ، ينظر المنجد في اللغة والأعلام، ص515

** خالد بن الوليد: صحابي جليل مخزومي من قادة الجيوش الإسلامية في فتوح فارس والشام ، ينظر المنجد في اللغة الأعلام ، ص 236

(1) صالح خديش: المكون للسيميولوجي في رواية االولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهروطار، الملتقى الخامس عبد الحميد بن هدوقة ، ط5 ، 2002 ،

(2) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص23

لقد ربط الكاتب استخدام الدين – الجهاد – بتحقيق المشروعية السياسية نظرا لسلطته الروحية على الشعب الجزائري ، استعمل كغطاء لإباحة الدماء في القتل من أجل استرجاع الفردوس المفقود (كرسي السلطة) فلا حل إلا المواجهة بالسلاح والحرب رغم أن الطرفين على العقيدة الواحدة مما أدى إلى حدوث عدة مواجهات دامية « اتخذ الفوجان موقعيهما محيين بوابل من الطلقات المختلفة ... غير أن الأعداء صاحوا صيحة واحدة "الله أكبر" وكروا كالموج من كل جانب »[1] ، فهو يبين لنا ذلك الخطأ الجسيم الذي وقع فيه الإخوة أبناء الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد والدين الواحد ، فالكل يسمى مجاهد وشهيد وذلك حسب الفكر الإيديولوجي لكل منهم وكلتا الحالتين لا يدريان أهما على صواب أو خطأ أو بالأحرى عدم التفكير في ذلك وتأجيله إلى ما بعد الحرب.

ورغم ما حدث في المجتمع الجزائري واختلاط الدين بالسياسة والحياة والوقوع تلك المجازر في حق الإنسانية وما خلفته من أيتام وأرامل ومعاناة ، وعدول عناصر كثيرة واستجابوا "للوئام المدني" الذي وضعه النظام الحاكم والرجوع إلى المجتمع إلا أن بعض العناصر بقيت تنشط هنا وهناك يقول « لسبب ما كانت الشمس سوداء ، كان الظل فيها »[2] وهو دليل على بقاء تلك العناصر التي تحدث بعض العمليات الإرهابية من حين لآخر ، فأراد "الولي الطاهر" أن يزيل ذلك الظلام المتعلق بالشمس – الكسوف – فما تذكر إلا سورة الفاتحة وسورة الأعلى .

(1) الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، ص32

(2) المرجع نفسه ، ص143

وكان يقف دائما عند قوله تعالى « سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحي »[1] وهو تناص يوحي بالندم والتذكر في آيات الله والوعد والوعيد فهو يطلب من الله عز وجل الذي خلق فسوى وقدر فهدى أن يحفظه ما أقرأه وأن ييسره لليسرى حتى لا يقع بالخطأ الأول ومحاولة التعايش في المجتمع وتجنب تلك الصراعات الدينية والسياسية والإيديولوجية.

(1) القرآن الكريم: سورة الأعلى الآية (6 إلى 13).

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير كانت نتائج بحثنا كالتالي:

– أن حضور الإيديولوجية ليس أمرا غريبا في النص الروائي ، فقد ارتبطت الرواية بالإيديولوجيا منذ ظهورها فلا يمكن تصور رواية بلا إيديولوجيا.

– تؤرخ كتابات "الطاهر وطار" الروائية لكل التحولات الحاصلة بالمجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى مرحلة الإستقلال مع التركيز على الجوانب الإجتماعية والسياسية والثقافية في قوالب فنية جميلة.

– ارتبطت رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بالواقع الإيديولوجي حيث استند الكاتب إلى مجموعة من القيم السياسية والدينية محاولا تكوين رؤية إيديولوجية مغايرة للراهن.

– يطرح الطاهر وطار في روايته أزمة العنف الذي عاشه المجتمع الجزائري في عشرية الدم والإرهاب.

– استخدم الطاهر وطار الدين والجهاد والإجتهاد كوسيلة لمعالجة الوباء في المجتمع الجزائري.

– اعتمد الطاهر وطار في روايته على حركة انتقالية للراوي في الأقطار العربية الإسلامية.

– استحضار رموز تاريخية ودينية للبحث عن التوجه الصحيح للجماعات المسلحة.

– تعبر الرواية عن مرحلة عاشتها الجزائر وهي مرحلة دموية بشعة والتي ميزتها خسائر بشرية واقتصادية بالغة.

– ينتصر الكاتب للنظام الحاكم وحدوثحالة من الندم لدى عناصر الجماعات المسلحة ودخولها تحت غطاء الوئام المدني.

– عدم وضوح الرؤية للكاتب وبقاء الوباء في المجتمع الجزائري الذي يهدد أمنه واستقراره مقرونا بعدم التسليم من جميع العناصر المحسوبة على الجماعات المسلحة.

– تكمن أهمية الراوي "الطاهر وطار" في الإبداع الروائي الجزائري في كونه كتب أعماله الروائية باللغة العربية بعد أن كانت اللغة الفرنسية هي لغة التعبير الأدبي، وأيضا أنه قدم في روايته "اللاز" أفضل تاريخ روائي للأحداث التي حتمت لقيام الثورة التحريرية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

المصادر

1. الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2005.

المراجع:

1. إبراهيم صحراوي :بعض خصائص الخطاب ،علامات في النقد، المجلد 9،الجزء 35،مارس 2000.
2. إبراهيم عباس :الرواية المغاربية ،تشكيل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي دار الكتاب الجزائر، ط1،2005.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، مطبعة مصر ، القاهرة ،ج2، د.ط.1961.
4. ابن منظور :لسان العرب، الجزء الأول ، مادة خطب ، دار صادر بيروت، ط1955،1 .
5. إدريس بودیبة :الرؤية والبني في روايات الطاهر وطار، منشورات منتوري،قسنطينة ط1 ،2000.
6. إيميل يعقوب: المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم الملايين، بيروت، ط1، 1987،مادة "خطب" .
7. بكري خليل: الإيديولوجيا والمعرفة ، دار الشروق ، عمان ،ط1،2002.
8. بن جمعة بوشوشة : التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الجزائرية، كتاب الملتقى الخامس، ع الحميد بن هدوقة ، برج بوعريريج،ط 2005،5.

9. جابر عصفور : عصر البنيوية ، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الآفاق العربية ، بغداد ، 1985.

10. جهاد فاضل حوار مع طاهر وطار، مجلة العربي ، وزارة الاعلام ، الكويت ، العدد446،1966م.

11. حامد حنفي داود: تاريخ الأدب الحديث ، تطوره ، معالمه الكبرى ، مدارسه ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر دط ، 1983.

12. حميد لحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الروائي،إلى سوسيولوجيا النص الروائي،المركزالثقافي العربي،المغرب،ط1940،1.

13. رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ،دط، فيفري 2000.

14. رفعت السعيد: الإسلام السياسي من التطرف إلى مزيد من التطرف ، مجلة الحداثة.

15. رفعت السعيد: الإسلام السياسي من التطرف إلى مزيد من التطرف، مجلة الحداثة.

16. ريمون الطحان : الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1981

17. سعاد محمد خضر،الادب الجزائري المعاصر، دراسة ادبية نقدية،منشورات المكتبة اعلصرية،بيروت،د ط،1967.

18. سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط1 ،1997.

19. شكري عزيز الماضي : محاضرات في نظرية الأدب، دار البحث للطباعة والنشر،ط1981،1.

20. صالح خديش: المكون للسيميولوجي في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهروطار، الملتقى الخامس عبد الحميد بن هدوقة ، ط5.
21. صلاح فضل :أساليب السرد في الرواية العربية، دار سعاد الصباح ، الكويت ، ط1.1996.
22. صلاح مختار ،العلاقة بين الإيديولوجيا والإستراتيجية ، مجلة دراسات عربية ، ع8،جوان 1973.
23. طه وادي: الرواية والسياسية، الشركة العربية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003.
24. عبد الرزاق الورتاني :مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون ، مجلة القلم ، العدد 10، تونس .
25. عبد السلام المسدي : الأسلوب والأسلوبية ، دط .
26. عبد الله العروي :مفهوم الإيديولوجيا ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ،ط7،2003
27. عبد الله عبد الوهاب محمد الأنصاري : الإيديولوجيا واليوثوبيا ،في الأنساق المعرفية المعاصرة ، جامعة الإسكندرية دط، 2000.
28. عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة رواية زقاق المدق ، دار المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995.
29. علال سنقوقة: المتخيل والسلطة، رابطة كتاب الاختلاف،الجزائر،ط1، 2001.
30. عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، دط،1984.
31. عمر الطالب: الاتجاه الواقعي في الرواية العراقية، دار العودة، بيروت، ط1، 1971.

32. عمربن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا ...وأنواعا ...وقضايا...وأعلاما، ديوان المطبوعات، الجزائر ،ط2.
33. مالك بن نويرة: شاعر من فرسان الجاهلية أسلم وارتد فقتله خالد بن الوليد ، ينظر المنجد في اللغة والأعلام.
34. مجموعة من الكتاب : الإسلام والغرب ،صراع في زمن العولمة ،دط،دت.
35. موسى بن جدو : الشخصية الدينية في رواية الطاهر وطار دار الشروق ، الجزائر ،دط ، 2008.
36. موسى بن جدو : الشخصية الدينية في رواية الطاهر وطار دار الشروق ، الجزائر ،دط، 2008.
37. ميلود صغراوي : جمعية العلماء المسلمين ، دار التنوير، ط1، 2004م
38. نبيل سليمان: فتنة السرد والنقد، دار الحوار للتوزيع، اللاذقية، ط2000،2.
39. نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الاتباعية، الرومانسية، الواقعية الرمزية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، دط،1984.
40. واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986.

المراجع الاجنبية

1. روجرب هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير ،تر، صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،دط،2005
2. رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ،تر محمد الولي ،الدار البيضاء ،1988.
3. ريمون روبة :الممارسة الإيديولوجية ،تر، عادل العرا ، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان ، ط1،1978.

مقدمة **أ–ث**

مدخل : الإيديولوجيا والخطاب الروائي..... **6–20**

الفصل الأول: اتجاهات الخطاب الإيديولوجي وتحولاته في الرواية الجزائرية

1) اتجاهات الخطاب الإيديولوجي **22**

– الاتجاه الإصلاحي **22**

– الاتجاهالرومانتيكي..... ..... **24**

– الاتجاه الواقعي النقدي **25**

– الاتجاه الواقعي الاشتراكي **26**

2)تحول الخطاب الإيديولوجي في الرواية الجزائرية **27**

مسار التحول..... **27**

مظاهر التحول **29**

الفصل الثاني : تطور الخطاب الايديولوجي وتجلياته في الرواية

1)تطور الخطاب الايديولوجي عند طاهر وطار..... **32**

2) تجلياته في الرواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي **40**

– البعد السياسي..... **40**

– البعد الديني..... **46**

خاتمة..... **54**

قائمة المصادر والمراجع..... **57**

فهرس الموضوعات..... **60**

ملخص البحث:

إن مصطلح الإيديولوجيا عرف تطورا متباينا عبر مختلف الفلسفات ، حيث يتخذ معنى التحقير والتهكم من قبل الطبقة السياسية الفرنسية ، لتتجاذبها تيارات عالمية كالماكسية التي وضعت المصطلح في خانة الوعي الزائف وصراع المصالح الطبقية ، ليصل هذا المصطلح إلى العرب الذين ضمنوه في الأدب خاصة الرواية ، بغية وصل الأفكار بالواقع والفن واصطبغت به كل اتجاهات الرواية العربية الجزائرية (الاتجاه الإصلاحي ، الاتجاه الرومانسي الاتجاه الواقعي النقدي والاتجاه الواقعي الإشتراكي).

لقد كان الوعي أساس الصراع السياسي ، الاجتماعي ، الاقتصادي والثقافي الذي شملته الكتابات الروائية عند "عبد الحميد بن هدوقة" و"واسيني الأعرج" و"الطاهر وطار" وغيرهم ، هذا الوعي الذي جعل الرواية الجزائرية تنفتح على فضاءات واسعة للتعبير الإنساني بكل أبعاده ودلالاته باتجاه رؤية إيديولوجية واعية.

تميز المسار الإبداعي للكاتب الطاهر وطار بكثير من التفرد في الساحة الثقافية الجزائرية والعربية بمؤلفاته المتعددة من بينها الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، التي تدور أحداثها حول الشخصية الرئيسية للولي الطاهر وهو عائد لأرض الوطن بعد غياب طويل والذي يعالج قضايا الراهن إثر تحولات العميقة التي مست الوطن ، إنطلاقا من خلفيات متباينة عقائدية إيديولوجية وحتى طائفية ومصلحية ، مع تحديد العنف في الجزائر خلال عشرية الدم والإرهاب التي أدخلت الجزائر في فراغات معقدة قاتلة ، كما تناول وطار أحداث تتعلق بنشأة وانتشار هذا التيار الديني في الأقطار العربية المسلمة منذ زمن بعيد امتزج مع الراهن الجزائري خلال مرحلة العنف والإرهاب وكلها في رؤية إيديولوجية تدعم إيديولوجيته اليسارية.

Résumé:

Le terme idiologie a connu une diverse évolution à travers les différentes philosophies , il prit le sens péjoratif et satirique par la classe politique française , puis entra en attraction par des courants universels comme le marxisme qui mit le terme dans la case de la fausse conscience et du conflit d'intérêts des classes , en atteignant aux arabes qui l'ont inséré dans la littérature et surtout le roman afin de relier les idées à la réalité et à l'art et tout les genres romanesques arabes l'ont emprunté (courant réformiste ,romantisme ,réalisme critique ,réalisme marxiste) .

La conscience était la base du conflit politique,socialéconomique et culturel qui a influé sur toutes les œuvres romanesques chez (Abdelhamid Ben Heddouga,wassiniAlaaradj, Tahar Watar et autres ,) cette conscience rendit le roman algérien ouvert à l'expression concernant la réalité humaine sous tous ses aspects et indication vers une vision idéologique consciente.

Le parcours littéraire de (Tahar Watar)est caractérisé par une particularité sur la scène culturel algérienne et arabe , avec ses œuvres (Wali tahir) vers le substitut innocent qui ont lieu autour du personnage principal wali-tahir,un retour à la patrie après une longue absence qui aborde les questions actuelles de l'impact des transformations profondes de différentes origines, dogmatiques et idéologiques et même sectaires et l'intérêt avec l'indentification de la violence en Algérie durant le sang décimal terrorisme introduit Algérie dans des espace complexes mortels que manger et des événements liés à la genèse et la propagation du pouvoir religieux dans les pays musulmans mêlés avec le courant algérien à travers la phase de la violence et terrorisme,qui sont tous voient une idéologie de gauche a volé.